

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

*
الإدارةبشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٣٩٠ |
٤٠٥٣٠ |

أثر السياسة الحزبية

في الأخلاق

للأستاذ عبد العزيز البشري

لقد عاهدت نفسي من عهد غير قريب على ألا أعالج عملاً سياسياً من أي نوع كان، وأن أكتف قلمي فلا يتنفس بمحدث السياسة أبداً، فإني لم أصب من هذه السياسة إلا شرّاً كبيراً، ولعلني لم أجِدْ بها على وطني خيراً كثيراً، بل لقد رآني بعضُ الناس منمت في هذا الباب شرّاً كثيراً، فإن كنتُ كذلك حقاً فأسال الله أن يغفر لي ما أسأتُ من حيث ابتغيت الأحنان - والله ذو الفضل العظيم

ومهما يكن من شيء، فإني عاهدت نفسي على ألا أعالج حديث السياسة، وقد صدقها ما عاهدت. على أنني أرى صدرى يجيش اليوم بكلام يقتضيني واجبُ الذمة الوطنية أن أنفثه نقثاً وإلاً مزق صدرى تمزيقاً. وهذا كلام قد يظهر لبعض الناس في صور أحداث السياسة، ولو قد تفتن هؤلاء إلى ما لويده لأدر كوا أنه ليس كذلك، أو أنه، على الأقل، ليس من ذلك النوع الذي أخذت نفسي بالأخوض فيه أو أتناوله بأي علاج

فهرس العدد

صفحة	
٢٠٤١	أثر السياسة الحزبية في الأخلاق : الأستاذ عبد العزيز البشري
٢٠٤٣	كلية وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٤٥	الدعوة إلى الفصم : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٠٤٨	أين أتم يا أحيائي : الأستاذ محمد سعيد الريان
٢٠٥٠	ربنا ما خلقت هنا باطلا : الأستاذ قدرى حافظ طوفان
٢٠٥٢	من أدب الزراعة : الأستاذ محمد محمود جلال
٢٠٥٤	الشاعر والطبيعة : نظمي خليل
٢٠٥٧	آخر طلق من بدقيق، للامرتين : ترجمة الأستاذ محمود خيرت
٢٠٥٨	قلب الشاعر : الأديب حسين شوق
٢٠٥٩	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
٢٠٦٢	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٠٦٤	محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠٦٧	مصر (قصيدة) : فريد عين شوكة
٢٠٦٧	الحق (قصيدة) : المرحوم أبو القاسم الشابي
٢٠٦٨	في الروض المحزون (قصيدة) : أمجد الطرابلسي
٢٠٦٨	شيطان (قصيدة) : عبد اللطيف النشار
٢٠٦٩	تطور الحركة القبلية في ألمانيا : الأستاذ خليل هنداوي
٢٠٧١	تاريخ الأدب الألماني : ابراهيم ابراهيم يوسف
٢٠٧٣	البريد الأدبي - أعمال الاستكشاف في قلب أفريقيا، دائرة المعارف الفرنسية، مدام آدم وعصرها، الاحتفال بتوزيع جوائز نوبل، الصور «سم»
٢٠٧٥	العنزاء البنية (قصة) : ترجمة عبد اللطيف أحمد
٢٠٧٩	هنرييت البائسة : لأنتوني موروا

إنما أخذتُ نفسى ، فى الواقع ، بهجران السياسة الحزبية ، فلا أحبُّ فى فتنة ولا أضغ . وليس معنى هذا أننى لا أدلى برأى أراه فى مصلحة بلدى ، أو أنصح به لقوى ، أو أنصح به عن مشرى إذا كانت الجبلى وترىدت وجوه الحادثات . فأننى إن فعلتُ فقد عطلتُ مصرىتى ، وأمتُ فى حق بلادى ، وكنتُ مختلساً لشرف الانتساب إلى هذا الوطن . وأستغفر الله العظيم من هذا الذنب العظيم !

على أننى من يوم ذلك العهد لا أدع فرصة للحديث فى شأن الوطن إلا تحدثت ، وهذا الرديو أحضر منه كل أسبوع ، وهذه صحف شتى ، ومجلات مختلفة الألوان أرسلُ القول فيها كلها ، فأتناول الموضوعات الاجتماعية ، والأخلاقية ، والاقتصادية ؛ بل إننى لأح على بعض موظفى الحكومة بالنقد القاسى على تصرفهم فيما بين أيديهم من الشؤون العامة . فاذا عدتُ هذا كله من السياسة ، فهى ليست السياسة التى جمعت العزم على هجرها من ذلك العهد البعيد والموضوع الذى أتناوله بالكلام اليوم هو أثر السياسة فى الأخلاق العامة ، لا ألحظ فى حديثى حزباً معيناً ولا أظاهر شيعة من الشيع السياسية القاعة فى البلاد . وسيرى القارى أنه أشبه بالبحوث الاجتماعية منه بالبحوث السياسية :

مما لا شك فيه أنه كان لتلون الحكومات التى تعاقبت على مصر فى السنين الأخيرة ، واختلافها فى النزعات السياسية وتفرقتها فى الأهواء الحزبية أثر بعيد جداً فى الأخلاق العامة . وأشد ما كان هذا الأثر فى الموظفين عامة وفى بعض أعيان البلاد

تعاقبت الشيع السياسية الحزبية فى الحكم ، وتداولته مرات متعددة . وكان من سوء الحظ أن المسألة السياسية الكبرى لم تستقر على حل ، فكان هذا مدعاة إلى التناحر والتطاحن بين النزعات المختلفة ، فكلها وليت طائفة أمر الحكم ، والحكم عندنا أصبح فى هذه الظروف يدخل فيه معنى الحرب ، رأت نفسها فى أشد الحاجة إلى الاستعانة بمن تثق بهم ، وتعتمد على صدق ولائهم لها من الموظفين . وسرعان ما تمعبد إلى إقصاء قوم وتقريب قوم ، ورفع جماعة وخفض آخرين ، لا تأخذها فى هذا أية هوادة ، وهل تأخذ القائد الهوادة فيمن قبلة من الجند إذا حمى الوطن واستحضر القتال ؟

فاذا زالت عن الحكم هذه الطائفة أو أزلت ، أسرع من يليها فيه فأقصى من قرّبت ، وقرّبت من أقصت ، ووضع من رفعت ، ورفع من دصمت ، وهكذا دواليك . وربما تطاولت القسوة فى هذا التناحر الحزبى إلى تخريب الدور وتجميع العيال ، حتى أصبح الموظفون وكأهم ليسوا مستوين فى الدواوين على مكاتبهم ، بل على منضدة قمار ، تدور الحظوظ فيها فى اللحظة بالفقر واليسار ، وبالغنى والأعسار !

الهم إن الموظف المصرى قبل كل شىء إنسان يحرص كل الحرص على أن يعيش . وإنما وسيلته إلى العيش ما يجرى عليه من الوظيفة الشهرية يقيم بها شأنه ويمود بها على شمله ثم إنه لا يرى سبيلاً إلى عصمة المنصب إلا إذا استراح رؤساؤه بالثقة إليه ، وهو لا يظفر بهذه الثقة منهم إلا إذا أرضاهم وطاوعهم ، وعمل بكل جهده على استخراج عطفهم وإيثارهم . وقد عرفت أن الحكم الحزبى ، وخاصة فى هذه المرحلة التى تجوزها البلاد ، قد يقتضى الموظف الإدارى ، على وجه خاص ، شيئاً من الانحراف عن النهج والعصمت على القوانين . فإن هو فمل فقد فسق عن واجب الذمة وخان الأمانة ، وإن هو آثر الصدق فى الخدمة العامة ، وتهدى فى جميع أسبابه بهدى القانون فلأمله الجبل !

ثم إنه ليعلم علماً ليس بالظن أن دوام الحال من المحال ، وإن هذه الحكومة التى يعمل فى ولايتها لا بد زائلة إن فى قريب وإن فى بعيد . وأنه ستخلفها حكومة أخرى تعاقب أولياء هذه الحكومة على ما شايعوا وما صادوا . ولقد تكون هذه الحكومة عاقلة زبينة ، فهى إن تجاوزت عن هوى الموظف إلى الحكومة السابقة ، فإنها لا تتجاوز عما قارف فى سبيل مصانعتها من إيذاء الناس والكيد لهم والخروج على أحكام القوانين

أما أن نطلب إلى الموظفين جميعاً أن يصبروا على المكروه أشد المكروه فى سبيل الحق وإيثار طاعة القانون ، وأن يعصوا أمر رؤسائهم فى طاعة الواجب ، فيستهدفوا بهذا لطردهم ، وحبس أرزاقهم عنهم ، وإجماعه من يعملون من الأهل والولد ، أما أن تقتضى هذا جميع الموظفين فضرب من العيب ؛ وأقول إنه ضرب من العيب لأنه قد شهد بكنهه الواقع المحسوس ، فأكثر

٢ - كلمة وكلمة^(١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

رُبَّ قَانُونٍ مُحَكَّمٍ بِهِ أُمَّةٌ ؛ وَلَوْ أَنَّهُمْ حَاكَمُوهُ لاعتبروه
كالشروع في قتل هذه الأمة

إذا كان القاضي صاحب دينٍ وذكاءٍ وفهمٍ وضميرٍ ؛ فكثيراً
ما يرى نفسه محكوماً عليه أن يحكم على الناس

أصبحت الأخلاقُ الشرقيَّةُ في هذه الدنيَّةِ الفاسدة
كترمة الفقير المُدْمِمْ ، حيث لا تجدُ رُقْمَةً لا بد أن تجد
فَتْحاً

أضيقُ الأمُّ أُمَّةٌ يَخْتَلِفُ أبنَاؤها . فكيف بمن يَخْتَلِفون حتى
في كيف يَخْتَلِفون . . . ؟

من مضحكات السياسة إنشأؤها أحزاباً يقومُ بعضها كما
تُفْرَسُ الخشبةُ لتكونُ شجرةً مُثمرةً

بأني الفُرُورُ من ضعف النظر إلى الحقيقة ؛ لو أن للسملة
عيناً وسُئِلَتْ عن الذبابة كيف تراها ؟ لقاتل هذا فيلٌ
عظيم

في الضرورات السياسية لا يَحْفِلُ أهلُ السياسة أن
يَصْدُقُوا أو يكذبوا فيما يُبَلِّغون إلى الناس ؛ ولكنَّ أكبرَ
همهم أن يقدموا دائماً الكلمة الملائمة للوقت

إذا كانت المصلحةُ في السياسة هي البدأ ؛ فمعنى ذلك أن عدم
البدأ هو في ذاته مصلحةُ السياسة

الموظفين الكثيرُ جداً ، مع الأسف العظيم ، قد نزلوا عند ما
تطلب منهم الحكومات المختلفة ، وفي بعض هذا الذي يُطلب
منهم ما لا يرضيه العدل ، ولا يستريح اليه القانون ؛ وأقلهم
القليل جداً هم الذين صبروا على الأذى وصابروا ، وآثروا على متاع
الدنيا إراحة الذمة وإرضاء الضمير

إذن فالوظف ، وأعنى من تتصل الوسائل السياسية الحزبية
بعمله ، مضطربٌ في سبيل عصمة عيشه إلى مصانفة الحكومة القائمة ،
ولو أدت هذه المصانفة إلى مخالفة حكم الذمة والقانون . ثم إنه في
الوقت نفسه ليحسب للمستقبل كل حساب ، فتراه لا يبي عن
العمل له أيضاً . أي أنه لكي يمينس ويسلم من المكروه يجب عليه
أن يجمع بين الضدين ، وأن يسي في وقت واحد في طريقتين
متخالفتين ، وإنه لن يبلغ هذا المدى إلا إذا بذل في سبيله ماشاءت
ضمة النفس ، وفسولة الطبع ، وإهدار الكرامة ، وتبجح
الأخلاق ، وإهراق ماء الوجوه ، وفساد الذمة ، أن تبلغ !

هذا الموقف لقد يقتضى هذا الموظفَ السكين أن يكون له
وجهان ، ولسانان ، وذمتان ، وهويان ؛ يلتقي هؤلاء بواحد من
أولئك ، ويلتقي أولئك بواحد من هؤلاء . فهو بظاهر الحكومة
القائمة في اعلانه وجهه ، وهو يمد أسباب الهوى للشيمة المقبلة
في خفائه وسرته ، ولا يزال هذا شأنه ما تعاقبت الحكومات
الحزبية ، حتى كادت تُفترس الأخلاقُ قريبا ، وتبرى الكراماتُ
بريا ، وحتى لقد نجم في بلادنا هذا الفس المحذور الرذول : فن
الحرص ، بكل ما اتسع له الذرع ، واتسع له الخلق والكرامة ،
على المناصب الحكومية ، فشاع به فينا أبلغ ما عرف من خلة
التفاق والرياء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

لست ، شهد الله ، ألوم في هذا أحداً ، ولا أحمل الوزر
فيه قوماً ، ولكنني إنما أحيلُ الأمر كله على الظروف ، ولعنة الله
على هذه الظروف !

حسي اليوم هذا القدر ، واني لمائد الى الكلام في هذا
الباب كرتة أخرى إن شاء الله ما

عبد العزيز البشري

ليس الفقرُ اختلالاً في الناس ؛ إن الفقر على التحقيق هو
اختلالٌ في القوانين

معنى فرض الزكاة في الشريعة الإسلامية أن أفقر الصمالك
في الدنيا له أن يقول لأعظم ملوك المال : قَدِّم لي دفاترك . . .

مثلُ مذهب الاشتراكية في وهم توزيع المال ، ومذهب
الإسلام في الزكاة ، مثلُ رجلين مرَّ أحدهما بفريقٍ يَحْتَبِطُ في
اللَّج ، فاستغاثه الفريقُ ، فنظر فإذا جبلٌ مُلْتَقَى على الشاطئ ،
ولكنه صاح بالهالك : أنت والله في نفسي أ كبرُ منزلةً من أن
أخرجك بالجبل فأنا ذاهبُ أبحث لك عن زورق ومرَّ
الثاني فالتقى له الجبلُ فنجأ

التمدنُ والفقرُ كصاحبينِ معاً ذى رَجَلَيْنِ وأعرجٍ
عِشْيَانِ في طريقٍ ؛ كلما انْفَسَحَتْ خُطُواتُ الأولِ زادت
عَثْرَاتُ الآخرِ

التسكوب العظيم في استكشاف معاني الحب قد يكون
دَمْعَةً

ينظر الحبُّ دائماً بعينٍ واحدة ، فيرى جانباً ويمسى عن
جانبٍ ؛ ولا ينظرُ بينيه معاً إلا حين يريدُ أن يَتَبَسَّينَ طريقه
لينصرف

تتكبر المرأةُ على كل ما يُشعرها بضعفها ؛ فمن هنا تبلغُ المرأةُ
آخرَ كبرياتها في أوائلِ حباها

إذا صاحبتِ عاشقاً فليس لك أن تبدأه كلما لقيته إلا بأحد
سؤالين : ما هي خرافتك اليوم ؟ أو ما هي حماقتك اليوم ؟

متى نظرتِ المرأةُ إلى رجلٍ مُعْجَبٍ به كانت نظراتها
الأولى متحيرةً قَلْبَةً غيرَ مُطْمَئِنَّةٍ ؛ معناها : هل هو أنت ؟
فإذا داخَلَها الحبُّ واطمأنَّتْ جاءتْ نظراتها مُسْتَرَسَلَةً

مُتَدَلِّةٌ ، متأثثةٌ ، معناها : هو أنت

لا يضحكُ الحيوانُ إذ كان لا يفهمُ إلا فهماً واحداً ؛
ويضحكُ الإنسانُ لأنه حُرِمَ هذا الفهمَ الواحد . أهو البلاءُ
وعلاجُهُ ؛ أم النعمةُ وبلاؤها ؛ أم هذا مرةً وهذه مرةً ؟

لا يكثرُ الضحكُ إلا الأبلهُ الذي يفهمُ الشيءَ فهماً
يَمَسَّخُهُ شيئاً آخرَ ؛ وإلا العايبُ الفارِخُ الذي لا يفهمُ
الأشياءَ إلا ممسوخةً ؛ وإلا الفيلسوفُ السائرُ المركَّبُ في
طباعه من الفيلسوفِ والأبلهِ والعايبِ

يَمْنَعُ الهَمُّ ونحوه من الضحكِ إذ كانت هذه حقائقَ صريحةً
في النفس لا تُفَسَّمُ أبداً على وجهين

لا تكونُ امرأةٌ معشوقةً رجلٍ إلا وهو يراها وحدها
النساءَ جميعاً ؛ ولا يكونُ رجلٌ معشوقَ امرأةٍ إلا وهي تراه
وحده كلَّ الرجالِ . فالحبُّ وَحْدَانِيَةٌ لا تقبلُ الشُّرْكَ ، ومن
هنا يَتَّأَلَهُ

بُوَلَّدُ المولودُ من رجلٍ وامرأةٍ ولن يكونَ من ثلاثة ؛ ولهذا
لن يكونَ في الحبِ الصحيحِ ثلاثةٌ أبداً

قد تُحِبُّ المرأةُ رجلينِ ، أو يُحِبُّ الرجلُ امرأتينِ ،
ولكن هذا ليس حباً ، إن هو إلا كِبْرٌ في العَرَبِيَّةِ جعلها تحتاج
إلى جوادين

لعلَّ من حَكَمِ الحجابِ في الإسلام أن العشق إذا اتهمى إلى
الزواجِ فقلماً يكونُ إلا تمهيداً لولادةِ إفراطٍ عصبِيٍّ في قوة أو
ضعفٍ أو بلادةٍ أو . . . أو رذيلةٍ .

إن المرأةَ السجوزَ مجوزٌ حتى في الطفولة ، وابنُ الشابةِ
شابٌّ حتى في الكهولة ؛ فيا ضيعةَ الإنسانية من تأخير الزواجِ !

أكثرُ النساءِ على أن نصفَ الذكاءِ الساحِرِ في الرجلِ

الدعوة الى القصص

عدم تقوم وماذا أنجبت ؟

للأستاذ محمد عبدالله عنان

يجوز الأدب العربي اليوم حركة تطور وتجديد لاريب في قوتها وأهميتها ؛ والحركات الفكرية ، والحركات السياسية ، عرضة للأغراق والتطرف ، ولاسيما قبل أن تبلغ مرحلة النضج والاستقرار ؛ وقد كانت حركتنا الأدبية عرضة لبعض هذه المظاهر المتطرفة ؛ فقد أفرط البعض مثلاً في التحدث عن الجديد والقديم دون أن يسفر هذا الجدل الخالد عن معان واضحة أو نتائج عملية ؛ وقد زعم البعض أن التجديد هو إغفال للماضى كله ، والسير وراء التفكير الغربي في حركة تقليد عمياء ؛ وظهرت في الأعوام الأخيرة في حركتنا الأدبية خاصة تطرف أخرى ، هي الأغراق في التحدث عن القصة وكتابة القصة ، وفي تقدير المكانة التي يجب أن يتبوأها القصص في أدبنا ؛ ويذهب بعض أصحاب هذا الحديث الى أن القصص هو أعظم وأجل وأقيم ما في الأدب الغربي ، فيجب أن يكون له مثل هذه المكانة في أدبنا ، ويجب أن ينصرف الكتاب الى تأليف القصة حتى يصبح لنا تراث قصصي عريض مثلما في الأدب الغربي

وهذا قول يحتاج الى بيان ومناقشة . نعم إن القصص يتبوأ في الآداب الغربية الحديثة أسمى مكانة ؛ ولكنه ليس كل شيء في هذه الآداب ، وليس هو أعظم شيء فيها ؛ وإنما يتخذ القصص هذه المكانة في آداب عظيمة تفتحت فيها جميع نواحي التفكير والفن ونضجت ، واتصلت مراحل نموها وتطورها مدى عصور . وللقصص الرفيع في هذه الحضارات والآداب العظيمة مهمة سامية أخرى غير متاع القراءة والرياضة العقلية ، هي المعاونة في تربية النشء وتكوينه ، وتكوين الأخلاق والخلال الفاضلة ، والدعوة الى المثل العليا . والقصص يتخذ أداة للتعبير عن خفايا النفس البشرية ، وصياغة المواطن النبيلة والبر المؤثرة ، كما يتخذ أداة لعرض ما في اللغة القومية من كنوز البيان الساحر . وإنا لتساءل

بينى أن يكون في عقله ، ويكون النصف الآخر في البنك . . .

عندما تكونُ انساعةُ هي ساعةُ انتظارِ الشيءِ المحبوبِ ، يكونُ قلبُ المنتظرِ من زحمةِ الدقائقِ كالذي يشقُّ طريقاً زاحتهُ الناسُ فيه

الدليل في رأى الحب من إذا هجرته المرأة كان هجرها إياه عقوبته ، والعزير في رأى الحب من إذا هجرته المرأة كان هجرها إياه عقوبتها

اليوم الذي يكون قليلاً محضاً يبقى له دائماً باقٍ لا ينتهي ؛ ولهذا لا يزالُ الحبُّ الطاهرُ كأنه في بقيةٍ من أوله بهما تقدم

لا يعرفُ الطفلُ تاريخه من الزمن وما فيه ، ولكن من بيتِ أهله ومن فيه ؛ فأمسِ واليومُ وغدا هي كلها عنده أمس الذي يكبرُ شيئاً فشيئاً . . . ابنُ الطفولة إنما هو ابنُ حالةٍ من حالات الحياة لا ابنُ زمنٍ ، وهذا سرُّ السعادة

بالها عجيبة ! إن الصوفي إذا فاز في حبه الآسى رأى نفسه باقياً في الزمن بلا بقاءِ يعلمه ، وفانياً عن الزمن بلا فناءٍ يشمرُّ به ؛ وذلك بينه بإياه العاشقُ إذا خاب في حبه الانساني . . .

الفرق بين كاتبٍ مُتممِّفٍ وبين كاتبٍ مُتممِّهٍ أن الأول مُشقلٌ بواجب ، والآخر مُشقلٌ به ذلك الواجب . . .

كانت الشفقةُ هي الأصل في كل موضع استهزاءٍ فما تستهزى إلا بمخطأٍ أو ضعفٍ أو عجزٍ ؛ ولكن شعورَ الحيوان بقدرته على حيوان آخر ، أو بانتصاره ، أو بامتيازِهِ ؛ هو في الانسان أصلُ ذلك الاستهزاء

كما يضُرُّ أهلُ الشرِّ غيرهم إذا عملوا الشر ، يضُرُّ أهلُ الخير غيرهم إذا لم يعملوا الخير

محمد بن عبد الله

طنطا

والتفكير . وإذا كان من المسلم به أن حركتنا الفكرية لا زالت بحاجة الى استكمال كثير من العناصر الجوهرية ، فليس مما يقو بها ويدعمها ، أن ننصرف الى نواح دون أخرى ، وأن نؤثر بعض هذه النواحي بالأهمية والخطورة ، وأن ننصورها خلاصة الفن والأدب ، وكل شيء فيها ، على نحو ما يصور البعض كتابة القصص ، فمثل هذا الأغراق لا يخدم قضية الأدب والثقافة ؛ ولكنه بالعكس يجني عليها اذا أثمر ثمره في الأذهان والأقلام الناشئة . وهذا ما يلوح لنا أنه يحدث اليوم في حركتنا الأدبية ؛ فقد ذهب أصحاب الدعوة الى القصص في تصوير أهميته وقيمه الأدبية الى حدود بعيدة ، وتأثر بهذه الدعوة العفرقة كثير من الشباب الذين لم يستكملوا كل عناصر الثقافة القوية ، فانصرفوا الى قراءة القصص وإلى كتابته ، حتى أصبحنا أمام ميل من القصص الساذج الفث يشغل وقت الشباب والناشئين

والآن لمر ماذا كانت نتائج هذه الدعوة ، وهل أسفرت حقاً من الوجهة الأدبية عن نتائج تذكر . وأول ما يلفت النظر هو كثرة القصص التي تنشر الصحف والمجلات . ولكن الكمية ليست هي كل ما في الإنتاج الأدبي ، وإنما يهم النوع قبل كل شيء ؛ ومن الزعم الباطل أن يقال إننا استطننا أن نخرج حتى اليوم آثاراً قصصية ترتفع في قيمتها الأدبية والفنية الى مستوى القصص الغربي ؛ وقد نظفر بأثار قليلة تتماز بشيء من القوة والطرافة ، ولكنها مع ذلك تحمل طابع المجهود الأول ، وينقصها كثير من العناصر الفنية ؛ أما الكثرة الساحقة من هذا القصص الذي يعمر اليوم ميدان أدبنا ، فليست لها أية قيمة أدبية تذكر ؛ ويلاحظ أولاً أن كثيراً من القصص الذي يبدو في ثوب التأليف إنما هو قصص منقول عن الأدب الغربي ، يصاغ في أثواب مصرية لكي تضيق مماله ، ولكنه يتم دأماً على حقيقته ؛ ولا نلصق في هذا القصص الناشئ أية لمحة من الفن الحقيقي أو الخيال الشائق ؛ ثم هو لا يكاد يحظى بأى قسط من البيان القوي ، بل يمرض دأماً في أساليب ضعيفة ينقصها روح التعبير القوي ، ويبدو فيها أثر التقليد والنقل واضحاً ؛ ولست أندرى ماذا تكون القيمة الأدبية لقصص عاجل عن مزايا الفن والخيال

أولاً : هل يفهم القصص أو أدبنا على هذا النحو؟ وهل استطننا بمد كل هذا الضجيج أن نخرج في ميدان القصص ما يمكن أن يرتفع ، في فنه وفي قيمته الأدبية ، الى هذا المستوى؟ وهل فضجت حركتنا الأدبية واستكملت كل ما ينقصها من النواحي والعناصر التي يجب أن تمثل في كل الآداب العظيمة فلم يبق أماننا إلا أن نعالج القصص وأن نحسنه ؟

إن القصص لم يتبوا مكانته الرفيعة في الآداب الغربية إلا في العصر الحديث حينما ازدهرت هذه الآداب ، واستكملت عناصرها الجوهرية . نعم إن القصص وجد في الآداب القديمة منذ أقدم العصور ؛ ولكنه لم يشغل في الآداب القديمة ذلك الفراغ الشاسع الذي يشغله في الآداب الحديثة ، وقد كان فوق ذلك من نوع خاص ، قصصاً دينياً أو قصص بطولية أو فروسية قومية ، ولم يخرج قصص العصور الوسطى في الآداب الغربية عن هذه الدائرة . ولنا مثل هذا القصص في أدبنا العربي القديم ؛ ولكن الحركة الفكرية اضمحلت في الشرق في الوقت الذي نهضت فيه في الغرب وأخذت تتفتح في سائر النواحي وتنمو بخطى عظيمة ؛ وبينما كانت الآداب الغربية تغزو ميادين جديدة ، منها ميدان القصص ، اذا بالحضارة الإسلامية والآداب العربية تنحبو وتراجع أمام الغزوات البربرية التي قام بها التتار والترک في سائر أنحاء العالم الإسلامي ؛ ولما افتتح الترك مصر ، وهي يومئذ ملاذ التفكير الإسلامي ، لقيت الآداب العربية ضربتها القاضية ، وركدت ربحها زهاء ثلاثة قرون ، وتخلفت عن الآداب الغربية في كل نواحي التقدم ؛ ولم نستطع أن نهض من سباتها الطويل إلا بعد أن تقلص عنها ظل هذا النير البربري

وما نراه اليوم من نقص في نواحي حركتنا الفكرية ، إنما هو من أثر هذا الاضطهاد الذي أصابها مدى هذه الأحقاب الطويلة ؛ والقصص إحدى هذه النواحي ، بيد أنه ليس أهمها وأحقها بالعناية ؛ فهناك نواح أخرى في أدبنا لم تنضج ولم تستقر ، وهناك في ميادين العلوم والفنون نقص واضح ، والقصص الرقيق عنوان حركات فكرية فضجت واستقرت وازدهرت فيها مختلف نواحي الثقافة والفنون . وقد يظهر القصص في آداب أم وحضارات متأخرة ، ولكنه يكون قصصاً ساذجاً تنقصه عناصر الفن

ولقد أتى بعض أ كبار كتاب الغرب في تاريخنا ، وفي التاريخ الاسلامي مادة نفيسة ؛ فكتب تشارلس كنجسلي « هيباسيا » عن العصر اليوناني الروماني في مصر^١ ، وكتب اسكوت « ايشامو » عن بعض حوادث الحروب الصليبية ، وصاغ فون هامار ولا هارب مصرع البرامكة في قالب قصصي بديع ، وكتب شاتوبريان « آخر بني سراج » إلى غير ذلك مما يضيق المقام بذكره والخلاصة أننا كلما تأملنا هذه الدعوة الصاخبة إلى كتابة القصص واعتباره كل ما في الأدب من قيم ونفيس ، وتأملنا ما انتهت إليه من النتائج العملية ، ألقينا فراغاً في كل ناحية ، وألقينا فشلاً مطبقاً . والفشل دائماً حليف كل زعة أو حركة لا تقوم على قواعد صحيحة ، ولا تتوسل إلى غاياتها بالوسائل الطبيعية ؛ وقد فشلت هذه الحركة الفرقة ، لأنها قصدت أن تتحدى حيث يجب الانتهاء ، ولم تسر في مراحل التدرج ؛ جنباً إلى جنب مع باقي نواحي الحركة الأدبية ؛ ولم تقم بالأخص على الدرس والبحث ، وإنما قامت على عوامل وبواعث مصطنعة . أراد فريق من كتابنا أن يصبحوا بين الأمم واليوم من أساندة القصص ، وأنب يناهضوا كتاب القصص الغربيين الذين كونتهم حضارة وآداب وثقافات مؤثرة متصلة المراحل ، وتصوروا أنهم يستطيعون تحقيق هذه الغاية باخراج هذه القطع الركيكة الذابلة التي تنقصها كل عناصر الفن والخيال والبيان

ونحن نقدر قيمة القصص ورفيع مكانته في الأدب الغربي ، ولكننا نود فقط أن نمرض الأمور على حقيقتها ، وأن نلقت النظر إلى ما يترتب على هذا الأعراق في شأن القصص من الآثار السيئة في حركتنا الأدبية ، وهي لم تستكمل بعد كل عناصر الشجع والاستقرار . ولقد كان الاندفاع في هذا التيار على هذا النحو من وجوه الضعف في حركتنا الأدبية ؛ لأنه يستغرق جهوداً كان خليفاً أن تصرف في نواح أخرى ؛ ولقد كان الجهد كبيراً مستفيضاً ، ولكن دون تبصر وتمكن ، فجاء الغم ضئيلاً يدعو إلى الرناء . ومن المبالغة أن نقول إننا قد استطعنا أن نغزو بعد ميدان القصص الرفيع ، أو إننا أخرجنا تراثاً قصصياً يجدر بالتقدير والاحترام .

محمد عبد الله عثمان

الحامى

والبيان ممكناً ، وكل ما فيه أنه قصص فقط ؛ أضف إلى ذلك أن هذا السيل المتصل من القصص ينقصه عنصر التوجيه والثقافة ، فهو لا يتجه إلى غاية ثقافية معينة ، ولا يحدوه أية مثل اجتماعية ، أو أخلاقية محترمة

ولقد قام القصص الغربي في معظم الأحيان على تراث التاريخ والحضارة ، وما زال في كل أمة ممرضاً قوياً للتاريخ القوي والحياة الاجتماعية القومية ، ولكن ما هي المواد التي يستقى منها كتاب « القصص » عندنا ؟ وأي نواح من حياتنا الاجتماعية أو تاريخنا القومي استطاعوا أن يعرضوه ؟ إنهم في الواقع يعرضون صوراً باهتة من الحياة الاجتماعية الغربية ، ويحاولون أن ينسبوا للحياة الاجتماعية المصرية . ذلك لأنهم مقلدون ناقلون في الغالب ، يندفعون وراء زعة لم تقم على الدرس ، الصحيح ؛ وهل قصص الحب المتبدل ، ومناظر المسارح والملاهي والراقص ، ومقابلات السينما والشاطي^٢ (البلاج) ، والرسائل الغرامية السخيفة ، هي كل ما في الحياة الاجتماعية المصرية ؟ ولقد كان لنا ثمة مادة بديمة للقصص في تاريخنا القومي ، فهو حافل بصنوف المآسى الملوكية والشعبية ، والحوادث والمواقف الشائقة ، فهل فطن أحد من كتاب القصص إلى هذا الكنز الزاخر والمورد الخصب ؟ ولقد قلنا إنهم يزعمون أن الرجوع إلى الماضي ينافي دعوة « التجديد » التي يرضجون بها ، ولا يستطيعون فهمها أو تجديد معانيها ، فهم لذلك لا ينمون بالتنقيب في تراثنا الغابر ؛ ولكن الواقع أنهم لا يفعلون ذلك تسفهاً أو قصداً وإنما هو القصور وانقطاع الصلة الروحية لديهم بين مراحل الأدب الذين يزعمون أنهم طلابهم . والبحث يجشمهم جهوداً لا يستطيعون الاضطلاع بها . على أن القصص الرفيع في الآداب الغربية يفسح أكبر مجال لمآسى التاريخ وحوادثه . ويكفى أن نذكر بعض الأمهات لتأييد هذه الحقيقة ، فقد كان التاريخ وحده تقريباً مادة شيلر في جميع قصصه المسرحية ؛ وكان أروغ ما أخرجه سنكيشتس قصته التاريخية الرومانية « كوفاديس » التي تعتبر من أعظم ما أخرج القصص الغربي ؛ وكتب لورد ليتون « أيام بامباي الأخيرة » ، وكتب جورج اليوت « رومولا » ، وعرض اسكندر ديما مراحل التاريخ الفرنسي في سلسلة من القصص التاريخية البديعة . بل

أين أتم يا أحبائي ؟

للأستاذ محمد سعيد العريان

أن يكون لي الملك ! أرأيت في الحياة مُلكاً يمدلِ قلبين يؤلف بينهما الحب ؟ »

ورأيت على الشاطئ القريب قصرًا قائمًا ، تلوح النعمة من شرفاته ويستلمن النسي

قلت : « أفلا تودين أن يكون لنا هذا القصر ، نعيش للحب في أقبانه ونستظل منه بوارف السعادة ؟ »

قالت : « ما أتمنى لهذا الحب أن يتعلّق من أوهام الأرض بمثل ذلك ! ليتني وإياك على رمت في البحر ليس لنا إلا البحر ، أو في كوخ من قش على حدود الدنيا ليس لنا إلا حدود الدنيا ، أو كهف من جبل في طريق الصحراء ليس لنا إلا الصحراء ، فهناك مُحمو الحب لا حيث ترى الآن .. ! مالنا وللناس يا حبيبي نطاولهم بالطين والتراب ؟ وإنما الحب قلب لقلب ، ودنيا من وراء الدنيا . أنا وأنت هما كل الناس ، ويومنا هو الزمان ، ومجلسنا العين في العين ، والجنب إلى الجنب ، هو الدنيا كلها ما تتسع لغيره ، ولا تمتد لسواه ؟ »

ورسا بنا الفلك على خضراء من هرة ، فانسابت هي في الطريق على حذر ورقبة ، وخلفتنى هناك أنتظر ...

بأريج الشباب من أحلامه ! متى تعود الى جانبي ، فنعيش الروح للروح ، والنفس للنفس ؟ لقد طالت بها النوى وما آبت

ومضيت أنوكاً على نفسي في ظلال الرّوض ، أتمثلها في كل منعطف وكل تنبئة ، وإن عيني لتأخذان الطريق ، وإن الزهرة كهمس في أذن أختها : « لقد كانت هنا ثم لم تكن ! » ، وإن الغصن الناضر ليشير بأصبعه الى هناك ؛ وكل شيء من حوله قد مسسته الحياة ، ونفخ فيه الحب روحاً من روحه ، إلا ... إلا قلبي ؟

وتهاويت على مقعد بين ملفّ الحداثق ، فأغمضت عيني وإني ليقظان ، وسمعت من خلل العصور حمامة تقول لأختها

« أنظري ! هل يعرف السلام من عرف الحب ؟ »

ودقت بجناحها فطرفت عيني ، ثم علّت فأمنت في الجو تصميدياً ، وإن عبارتها لترن في أذني ؛ وفتحت عيني فاذا هي الى جانبي ... !

الغد ... إن الغد ليرأى لي خلف ضباب المني كأنني من نوره أستعيد تاريخاً غير لا يفصلني منه إلا مافات من أيامي : وإني لأرى من خلفه ثلاثة أحباب كأنما كنا معاً ثم افرقنا إلى ميعاد !

هأنذا في الفلك مرتفق إلى حافته ، والموج من جولي يبعج ويمصّب ، والنسيم بصافح خدي فأسمع في دمدمة أصداء ذكري بعيدة ، طوّفت ما طوّفت ثم عادت تترأى إلى أذني خافتة من طول ما أعييت في مجاهل الزمان ... !

وها هي ذى إلى جانبي في الفلك مرتفقة إلى ذراعي ، قد عطفها على خوف البحر لتتمس الأمان من قربي ، فاركبت البحر من قبل ولا كان لها مهددة الفلك عهد

قلت لها : « أتحسّين البحر ؟ »

قالت : « بل أخشى الفراق ! »

قلت : « فاني إلى جانبك فما يُفرّجك ؟ »

قالت : « جبذا أن يكون هذا حقيقة ! أهذا هو البحر ، وتلك هي السماء ، وهذا أنت ؟ فما بي خوف البحر وإني إلى جانبي ، ولكنني أريد لك أن تعيش ! »

وهذا البحر واملست صفحته ، وراح الفلك يشق الماء في لين وخفة ، وإن له لموسيقى هادئة فيها عدوية الأمل الواثق ونشوة السعادة الراضية

وثابت إلى نفسها ، فراحت تنقل الطرف من هنا إلى هناك وفي ابتسامها معانٍ من التبطة وفي عينيها نظرات ...

قالت : « أسمع إلى هذه الموسيقى ؟ فلها أين نفسي وفي نفسي ! »

قلت : « ما أحب إلى أن أبقى إلى جانبك الدهر نستمتع إلى أغاني الحب في خمر الماء وهمس النسيم ، ونغد في أحلام السعادة ما امتدت بنا الحياة ! »

قالت : « أئنك لتقرأ ما في نفسي ، فما أعديل بما نحن فيه

يا لله ! أكان هذا كله خيالاً من تلفيق الأحلام ، تجمع من
صورة الى صورة دنيا توحج ، ومن جزء الى جزء عالمًا مصورًا
من المنى التي تلتصمها في اليقظة فلا تراها . . . ؟

لا أكاد أصدق من طول ما تراءى لي هذه الصور أنها غير
حقيقة ! فهأنذا ما أزال أفتش عنها . . . عنها هي ، وانما أنني
سأجد عندها تمييز أحلامي . . . !

ويحي ؟ أين هي الآن مني ؟ أتراني ألقاها في الخيال على غفلة
منها ، أم أنا من فكرها في مثل موضعها من فكركي فنحن
نلتقي على ميماد ؟

ألا كم يفعل الحب من معجزات ! إنه ليضاعف وجود
الماشقين إذ يلتقيان على البعاد في دنيا الوهم ، فهي من هنا ، وأنا
معها هناك . . . !

ومضيتُ على وجهي أنتفس في الحقول البسطة مد البصر
وهرول إلى صبي ضاحك مبسوط اليدين
قال : « أبي ! أنت هنا ؟ لقد نَسَدْتُكَ طويلاً لما بُلغْتَ
إليك نفسي ! »

قلت : « أهذا أنت يا ولدي ؟ ما بيدك ؟ »

قال : « هي زهرة جميلة ، سأعزمها في حديقة الدار تنفح
العطر وتبعث الهجة والجمال ؛ سيُسِرُّ أي أن تراها . . . أين
أبي ، لماذا لا أراها هنا ؟ »

قلت : « أمك ؟ حسبها معك ، أتعرّف أين ألقاها ؟
فقد نَسَدْتُكَ طويلاً ؛ إن الدار من دونكما خلاء . »
قال : « آه ، سأذهب لأدعوها فاتها في انتظارك من
زمان . . . ! »

وطي ! هي هناك تنتظر وأنا هنا ؛ فالتالم نلتق من زمان ؟

ومضى الصبي يبحث عن أمه ، وإن عينيه لتنتظران إلى
الخلف يستوقفني إلى أن يعود !

إن الولد لأبويه هو الحب والحنان والرحمة ؛ هذا هو يسي
ليجمع الحبيين وما التقيا قبلها مرة ، فإذا تم له أن يخرج إلى
الحياة يمرح بين أبويه فانه لمُقَدَّة الحب ووثاق الأبد

قلت : « أهذا أنت يا حبيبي ! ما أصبرك على البعاد ! »
قالت : « فانك ما تزال هنا ، لقد كنت على يقين بأنك
تنتظر ! »

قلت : « وأين لي أن ألتص السعادة في غير دنياك ، وكيف
لي أن أمَلّ الثواء هنا ، ومسى خيالك ، وأنا منك على ميماد ؟ »

وزهبنا نخطر جنباً إلى جنب ، وإن قلبي ليتحدث ، وإن
قلبي ليحبيب ، وإن المنى لتبتسم !

وطوبنا الطريق في خطوات ، وإذا نحن في بيت يجمع من
أمرنا ما تفرّق ، نُظَلّ من شرفاته على ذلك النهر الذي شهد
بُكرَةَ هذا الحب ووسمى ذكريات هذا الفرام ، وإن له لحديقة
زهر فيها الأمانى وتفتتح الأحلام

ورحنا نمرح في جنبات الدار كأسمع عاشقين أتمّ عليهما
الحب نعمته وأسبح أمنه . فاذا دنا المساء فذراعنا إلى ذراعى في
الحدايق الفينانة والملاعب الساهرة ؛ فما في الناس إلا من يعرفنا
فيمتحنى ويرانا فينبطنا !

وكنا في البيت فجات تسمى إلى ضاحكة من هوة

قالت : « كيف ترى هذا الثوب يا حبيبي ؟ »

قلت : « إنك به لا أكثر ننته ! »

قالت : « إنما ضمنت يدي ، ولقد أدّمت الآبرة أصبى ،
ولكني بما أصابها لسيدة ! أرايت يا حبيبي إنني لا أشتري جمالي
من السوق ، ولا ألتص عند الخياطة ؟ »

قلت : « إنني بك لفخور ! »

قالت : « بل قل برّك إنك تحبني ، وأترك لي وحدي
نعمة الفخر بحبك ! »

ثم لَوَّتْ لتهيء لنا الطعام . ما أشهى ما آكل من صنع
يديها الجيلتين !

ومضيتُ في سبيل إلى المجد أقتحم الصعب وهي من ورأى
تدفعني إلى الجهاد وتضاعف في الأمل . فاذا أعياني الجهدُ ونالني
التعبُ وتكاد دنتني عقبات الطريق — مالت على تهمس في
أذني عاتبة :

« كيف تضيق بنفسك يا حبيبي وأنا إلى جانبك ! »

عظمة الكون بسعة وأنظمتها

ربنا ما خلقت هذا باطلاً!

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

أرأيت إلى الزوجين إذ ينفث الشيطان نفثته فتفترق
أجسادهما؛ أترأها يفترقان حقيقةً وبينهما غلام؟ ألا إن خواطرها
للتقى عنده على طواعيةٍ ورضى في كل لحظة سرات، وإن لم
يتراءى وجهاً لوجه . . . !

مضى الصبي يبحث . . . وأنا لا أزال أبحث

أنا إلى الآن رجلٌ عزَّابٌ يحلم . . . وابتني إلى الآن لا يزال
في الغيب، يستجديني الحياة مبنى ومن أمه التي لم أعرفها بعد،
ولا أزال أبحث عنها، وهي لا تزال تبحث عني . . . !
أن أنت يا ولدي؟
أترأك تمود إلى حياً كأولاد الدنيا، أم كنت ومضة أمل
برقت لعيني خاطفةً في الحلم، ثم توارت كلمحة البرق في
ظلال السماء!

أى زوجتي التي لم أعرفها لأنى لم أرها بعد!

أى زوجتي التي تنتظر وراء الستر حالة ترقيب البيعاد!

أى ولدي الذي يتوارى خلف الغيب يتأدى أباه وأمه!

يا أحبائي الذين يبحثون عني كما أبحث عنهم منذ سنين وسنين
وسنين؟ أما أن لنا أن نلتقى حتى ألقى التَّعَمُّ الثلاث في زوجتي
وولدي وفناتي؟

أين أنتم يا أحبائي . . . ؟

طنطا

محمد سعيد العريانه

السورة العربية

بقلم **مفتي الجمهورية الإسلامية** الدكتور **العباسية الشافعية**

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد علي والنهضة بالمسابع

والهدول بالجمالة وهضبة بميدان سوارس بالقاهرة

والعباسية بالاسكندرية ومكتبة مشبلكة بالمدينة المنورة بطنطا

المنى هـ النسخ الباقية معدودة

قد يستغرب القارىء إذا قيل له إن شمسنا ماضي إلا واحدة
من شموس لا عددها، وقد يزيد استغرابه إذا قيل له أيضاً إنه
بتلكوب جبل ولسون الذي قطر عدسته العاكس متران ونصف
متر، وبالوسائل المتعددة للتصوير بالقوتوغراف استطاع العلماء أن
يكشفوا أن مجرتنا تتكون من ألوف من الملايين من النجوم،
وأن وراء ذلك مجرات وجزرا كونية أخرى يربو عددها على ملايين
عديدة

قد يظن البعض أن الكون على هذه الحال مردحم وليس

فيه فراغ، وأنه ملآن بالموام والأجرام، ولكن الثابت أن كل هذه

العوالم والأكوان لا تشغل إلا حيزاً صغيراً جداً بالنسبة للكون

الأعظم، وأنتا في خضم من الفراغ، وأن الفضاء أفرغ من أى

شئ نستطيع تصوره. ليتصور القارىء وجود ثلاث مجلات في

قارة أوروبا وعندئذ يكون هواؤها لا يزال أكثر ازدحاماً بالنحل

من ازدحام الفضاء بالنجوم في أجزائه التي نعرفها. إن الأمواج

اللاسلكية التي تسير بأعظم سرعة نعرفها (سرعة الضوء وقدرها

١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية)، هذه السرعة تصل الريح في دقيقتين،

ولكن قد يذهل البعض إذا علم أن هذه الاشارات تحتاج إلى

سنين، بل إلى مئات وألوف منها لتصل إلى سيارات بعض النجوم

الموجودة خارج مجرتنا؛ وقد لا يصدق البعض الآخر إذا قيل له

إن أقصى السدائم التي تراها في الفضاء يبلغ بعدها (١٤٠) مليون سنة

ضوئية، أى أن ضوءها يستغرق ١٤٠ مليون سنة في الوصول إلينا.

وسيكشف لنا العلم بوسائله المتعددة عن سدم أبعد من هذه بكثير

يظهر مما مر أن المسافات التي تفصل بين الأجرام السماوية

شاسعة جداً فلا يستطيع العقل البشري تصورهما، وأن الكون

أعظم مما تصور، وكلما تقدم الانسان في ميدان المدنية على اختلاف

مناحيها تتجلى له عظمة هذا العالم وروعة هذا الكون، وتتجلى له

غرائبه بما يخالب اللب ويدهش العقل ويمير الفكر

التوسطة القدر التي وزنها يعدل عشرة آلاف مليون مليون
مليون مليون رجل

من هنا نرى أن الانسان يكاد يكون متوسطاً بين الجواهر
الفردة والكواكب ، ومن هذه النقطة المتوسطة يستطيع
(الانسان) أن يكشف عن طبيعة الأشياء الصغيرة من جهة ،
والأشياء الكبيرة من جهة أخرى بفضل ما وهبه الله من
الصفات العقلية والروحية

قد يقول البعض إن الانسان استطاع أن يصل الى نقطة قد
تساعده على فهم أسرار هذا الوجود ، وعلى الكشف عن غوامضه
والوقوف على حقيقته

ولكن سهلاً كلما تقدم الانسان في الكشف عن
قوانين الطبيعة وفي تفهم أسرارها ، رأى نفسه أمام أسئلة
عديدة لا يستطيع الأجابة عنها ، وقد زاد اعتقاده بضآته وجهله
وبأنه لم يكتشف شيئاً بعد ، وأنه لا يزال في فجر يقظته العقلية ،
وفي أول مراحل التفكير الجدي في الوقوف على أسرار الوجود .
وكما قلب بصره في هذا الفضاء وزاد معرفته به ، شعر بأن
الوداعة تقرب منه ، وأن من الواجب عليه أن يكون في القروة
المليسا من التواضع وسمو الخلق ؛ ولا يحب في ذلك ، فحبه أن
يعترف أن الأرض إزاء الأجرام السماوية التي لا عد لها أشكالاً
وأواعاً كذرة من النياز سائرة الى الفناء لا تابه للحياة

وفوق ذلك فأجزاء هذا العالم مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً
وثيقاً لا يستغني أحدها عن الآخر ، ولا يستطيع أي جزء أن
يسير بدون غيره ، والانسان مرتبط بأخيه الانسان ، وهذه كونه
التي يمشي عليها وما فيها من حيوان وجماد ونبات ، لها علاقات
مباشرة وغير مباشرة مع غيرها من الكواكب والنجوم ؛
فلولا الشمس لما عاش النبات والحيوان والانسان ، ولولا القمر
لاختل نظام التجارة ، ولولا الكواكب والنجوم وجذب
بعضها لبعض لما استطاع أن يحفظ كل نجم أو كوكب مركزه في
هذا الوجود ، ولسادت الفوضى وعم البلاء . وعلى هذه الحال ،
فالعالم مترابطة أجزاءه ، تسيطر عليها أنظمة وتتولاها قوانين
لا تمدها ولا تشذ عنها . والذي لا ريب فيه أن هذا الكون لم
يوجد من تلقاء نفسه ، إذ لو كان كذلك لما رأينا فيه (أي في

ومن يبحث في هذا الكون العظيم ويسمع في الوقوف على
أنظمتها والقوانين التي تسيطر عليه يجد أن لا شيء فيه إلا ويسير
ضمن دائرة من القوانين لا يتمدها ، وأن لكل شيء سبباً ، وأن
ما يسيطر على أصغر أجزاء المادة يسيطر على أكبرها . . . فاللادة
تتألف من الجواهر الفردة ، وهذه تتألف من كهربائية سالبة
تسمى كهربياً ، وكهربائية موجبة تسمى نواة ؛ والكهرباء تدور
حول النوايا في أفلاك ، وهذا التركيب وما فيه من نظام
وما يسوده من قوانين يشبه النظام الشمسي ، فهو مجموعة شمسية
مصغرة ، فالنواة تقابلها الشمس ، والكهرباء تقابلها السيارات
دائرة في أفلاكها حول الشمس ، وتصديق هذه المقارنة على حجم
الكهرباء والنوايا وعلى المسافات ؛ فلقد ثبت أن نسبة حجم
الكهرباء الى النواة تقارب النسبة بين حجم أحد السيارات
المتوسطة والشمس . مما تقدم ومن نتائج بحوث علماء الفلك يظهر
أن الكون متنسق في نظامه ، متناسق في أجزائه ، متشابه في
تركيبه ، والنظام الموجود في السيارات والشمس هو بينه في
الجوهر الفرد : في الكهرباء وفي النوايا ؛ والقوانين التي تسيطر
على الأولى تسيطر على الأخيرة ، أي أن الكون في أصغر موجوداته
وأكبرها سار ويسير حسب نظام مخصوص وحسب قوانين ثابتة
اكتشف الانسان بعضها ، وأن موجودات هذا العالم أيضاً متصل
بعضها ببعض لا يستغني أحدها عن الآخر ، وأنه ما من شيء
خلق لنفسه أو يقدر أن يعمل شيئاً بدون غيره ، والجوهر الفرد
بألكتروناه ونواياه هو أصل كل شيء في الوجود ، في الأرض ،
في السيارات ، في الشمس ، في النجوم والعلاقة بين كل
هذه مثبته والرابطة أمتن ، علاقة التشابه ورابطة التركيب ؛ فمن
الذرات الكهربائية تكونت الجواهر الفردة ، ومن الجواهر الفردة
تكونت الدقائق التي منها تتكون المادة ، ومن ذلك أصل النظام
الشمسي والأنظمة الشمسية الأخرى وما فيها من نجوم وسدم
وسيارات ومدنبات وشهب الخ

والآن . . . تأتي الى الانسان . . . ما علاقته بهذا الكون ؟
ما مقامه ؟ بينما نرى الانسان كبيراً جداً جداً بالنسبة الى الجواهر
الفردة ، إذ وزنه يعدل ألف مليون مليون مليون مليون جوهراً فرداً ،
نراه في الوقت ذاته صغيراً جداً جداً بالنسبة الى أحد الكواكب

٢ - من أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

تمر اليوم بالحقول فتقر عينك ببساط سندس وقد نبت
البرسيم حقل عاقل الأرض بعد أن كان حياً ميتاً يوم جئ به
من المخزن فبدر في ظل الذرة نامية السوق ناضرة اللوث
فتتمثل بقول الصانع الحكيم « يخرج الحى من الميت » . . .
ولكل نبت من شعرات البساط مهما دق روح وخصائص
للتنو والتزواج والأزهار والأثمار

بروقك النظر بعد أن انجلي عنه ما كان يشوبه منذ أيام من
سوق يبست فتقلت على النفس، وهانت على الزمن، فناداها أجلها
فانتهت أشبه ما تكون بعهد الظلم أو بالظلام عني ضياء العبدل
أوضوء الشمس آتاره

حبذا الحدود تضع لكل مخلوق دوراً، وحبذا التزامها، وما
أنكر الطفيان !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخذ من الدنيا فوق
حاجته أخذ حنفته وهو لا يشعر »

الكون) هذا النظام وهذا التنسيق، بل إن هناك قوة خارقة
منسقة منظمة، لا يحيط بها عقلنا، بل هي تحيط بنا وبهذا
الوجود من كل نواحيه. أوجدت هذا الكون الأعظم وجعلته
يسير ضمن نوايس ثابتة. ومهمتنا نحن البشر أن نزيد معارفنا
عن هذه النوايس ونبحث في أصولها، وكلما زدنا معرفة بها زدنا
اعتقاداً بقدرته الله الخارقة للمنظمة، وإيماناً بمظمتة وقوة إبداعه،
وظهر لنا بجلاء مقام الإنسان في هذا الكون الذى لم يخلق باطلاً
هذا الاعتقاد، وذلك الايمان اذا رسخا عن طريق الدرس
والبحث فانهما يسموان بصاحبهما الى عالم أسمى من عالنا، وفي
هذا لذة روحية هي أسمى أنواع اللذات . . .

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
آيات لأولى الأبواب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
جنبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت
هذا باطلاً سبحانه . . . »
قرى حافظ طرنا

ولكن الخير المحض لا وجود له في الدنيا، وكذلك لم يخل
الله مخلوقاً من نفع، فذاك اليبس في السوق، وتلك الضالة في
منظر الذرة حين يجف، إنما تحمل مادة الحياة وغذاء الغالبية العظمى
تلك الأمطار^(١) الثقلة أشبه ببار التجارب وعميق الفكر،
لاتنضج إلا في استواء العمر وأواخر الحياة، فيكثر الأطراق
والأغصاء اتساعاً للناس على علم من الحياة، ورحمة بالعانى والناطى،
وتجيب إلى النفس العزلة والأزواء، فيسرى إلى أهل الرأى والتجربة
رائدو الحكمة وطالبو العلم كما يسمى الناس إلى التثون من تلك
الثمار الجافة حيناً وجدت

وفي مظاهر الهدوء والأطراق سمة الأناط والبعد عن الزهو
والصلف، وهي مظاهر لاتلقاها إلا حيث تاقى الفضل والنبل،
بل هي سياجها وشارتها كما يقول المرحوم شوق بك :

ومن لم يجمّل فضله بتواضع يبين فضله عنه ويعطل من الفخر
على أن هذا البساط الذى يأخذ بالأبصار، ويضيق اليوم على
الوادى ثوباً قشياً حبيماً، إنما نبت في كنف غيره، وإنما كفله
وأخذ بيده سواه

ففي دفء « الذرة » يوم كانت حلية الأرض تنمى، وقى
حى سوقها التى تردى اليوم ازدهر. فكانت له الأب البار،
أو الوصي الأمين، حتى تم الدور فتخلت ناعمة لسميها راضية.
قدمت الخير واطمأنت، وما خلفته إلا حين رأت فيه القدرة على
بدء دوره

معانٍ للتعاون وربط أدوار الحياة ببعضها. (وفي الأرض
آيات للموقنين). ومنذ آلاف السنين تمر قوافل الأجيال منافي
كنف الوادى الأمين بتلك المظلات، وتصفح آخرها تاريخ أولها،
وتبين المز بكلل جبين القوم متحداً، وسيف التل مسلطاً على
رقابه متفرقاً :

عظة قوى بها أولى وإن بعد المهدي فهل يمتبرون
أجل، لا يمتبرون ولو تسكرت العظة في كل موسم !!
فاذا أشحنا عن منظر لا يروق، ردنا إليه الذكر حين
ندرك يده فيما يروق، وفاء للغار، وعرفاناً للجميل :

ومن شكر المتاجر محسنات إذا اتبر انجلي شكر الترابا

(١) الأمطار جمع مطر بضم الميم وسكون الطاء سنبول الذرة (كوز)

وأينما سرت فوق التربة المصرية «فوردسن» و«لانس» و«هوفر» من معادن غربية عنا، وبائعين لا يذكرون لنا من حسنة الاسداد «القسط»، فاذا أردنا للمحراث حركة، فلا بد من «البترين» من أمريكا، «والقار» من رومانيا، والزيتون من أسفحاق نائية وأما تلك الأوراق التي يوقعها الزارع، ففداء للحاكم المختلطة، وجن يحمل المال من مصر الى أوروبا، وآفة من آفات الأهال قضت على إحدى صناعات الزراعة، وهي تربية الماشية، ودهورت أسمار الحبوب والزرورع من فول وشمير وعلف، كانت تحمل من أرضنا الى موانينا، وتؤدي الثمن في النيا والخرطوم، فلا تمدو خيراته الأسكندرية، ثم يبعد في أبواب أخرى الى المدينتين وسواها من مدن انقطر المصري السوداني وبلايه وقراه !

محمد محمود مهدي
المحامي

والحياة مزيج، فهنا تلقى بقعة من منضور النبت حالية، وهناك تلقى قطعة من بهجة الأرض عاطلة، بل قد ينقر سمك من الأسم الذي يطلقه عليها «أدب الزراعة» فهي تسمى في العرف بوراً هذا (البوار) مقدمة الخطبة، وهذه «البائرة» كثيرة الخاطبين فمطلها اليوم مؤقت، وخالوها قصير الأمد «وبورها» قال الخير الدافق في المستقبل القريب

هذه القطع الحالية هي المدة لزراعة القطن في الموسم القادم، فهي اليوم رهن التهييء والأعداد (بورها) كيوم الجمعة عندنا، تستجم فيه العافية، وكيوم الأحد عند غيرنا، جماله للراحة والتسلية، فاذا أقبل يوم السبت أو الاثنين فنشاط يفوق نشاط الأيام الأخرى

عاطلها اليوم كذوي النفع والخير المستخفين، أول الذين تقصيم الأوضاع السقيمة وطغيان التحكيمن في البيثة كما قسمت الأرض

لمحض فكرة الزارع في الكسب - حتى يأتي عبد الله، فيقيم الموج، ويقصى الضار، ويظهر الحق، ولكل أجل كتاب

هذه القطع (البور) غمرها ماء النيل رجاء إحصائها، ولتجدن من بينها اليوم ما يأنس بالمحراث أنس الطروس بالأقلام، تسيل علماً وحكمة وأدباً ومروراً، حتى إذا نظرت اليها نظرت الى سطور خير في أسرع الصحف تلبية وانتاجاً

ولقد شاد بتلك الروعة الضابط الميوف (محمد توفيق علي) حين اضطر الى ترك الصفوف وخدمة الجيش، وعكف في مزرعته ينفذ ميدان الأدب والزراعة فقال:

وباسطوراً ببحرائي أدبجها
لايستقل بها القراطس والقلم
أما «المحراث» الذي يشق لنا الأرض اليوم ليقنح سيل الخير غداً فقد جاءنا بأكثر من احتلال واحد

فاذا ذكرت «قصر النيل» وماله، «وقشلاق الببسية» وعاره، فانك واجد في أعماق اريف

سأهم في بناء مجد بلادك الاقصادى

بالحصول على

أسهم

شركة مصر للغزل والنسج

الاكتتاب ببنك مصر وفروعه

لغاية ٣١ الشهر الحالى

الشاعر والطبيعة

بقلم نظمي خليل

... كل شيء في هذا العالم محاكاة ، والفن هو أكثر الأشياء محاكاة للطبيعة . والشعر هو أسمى أنواع الفنون ، لأنه لا يعطينا الصوت فقط كما تفعل الموسيقى ، أو الشكل فقط كما يفعل النحت ، أو اللون فقط كما يفعل التصوير ، ولكنه يمزج هذه كلها ويقدم لنا صورة حية تؤثر في الحواس كأنها الحقيقة بيمينها ، بل ربما كانت أكثر حقيقة من الحقيقة ذاتها ، لأن الشيء الذي لاراه إلا بالعين يكون خارجاً عنا ولا يقع تحت إدراكنا ، ولكن عند ما يصفه شاعر موهوب تراه وتشعر به أيضاً ، وتقف على ماديق وصغر من كنهه الدفين . بل قد يفتح هذا الشيء من تلقاء نفسه عند ما تسلط عليه عين شاعر نافذة فتكشف عن هائله في غير تستر ولا استخفاء

... ولكن الشاعر لا يحاكي ما يراه من مظاهر الطبيعة ومناظرها كما يحاكيها الرجل العادي ، بل هو لا ينظر إليها نظرة سطحية ساذجة كذلك التي يلقها الرجل العادي ، ولكن نظرة الشاعر أوسع وأشمل ، لأنه يعيش في عالم أوسع وأشمل وأعمق من عالمنا ، وينفذ بصيرته إلى جوهر الأشياء ولها . بل إن أذن الشاعر أكثر موسيقية وحساسية من أذن الرجل العادي لأنه يشعر ويسمع كل ما يحيط به من عالم الحس والموسيقى ، ويتبين أنغامه ويستمتع أصواته المتوافقة الجميلة . فهو وحده الذي يستطيع أن ينفذ إلى قلب هذا العالم الذي يهتز دائماً بأنغام موسيقية متزنة ، وهو وحده الذي يمكنه أن يفصح عن هذا الجمال الموسيقي في صوت قوي جذاب ، لأن صوت الشاعر أقدر الأصوات وأصلحها لأداء هذه المهمة السامية الجليلة

فقد يقف إنسان على صخرة عالية وينظر إلى البحر الذي أمامه فيراه يتحرك ثم يصطفيق ثم يملو ثم يفيض ثم يهتز ثم يلعب فلا تهيج فيه هذه الصور الجميلة المتتابعة شعوراً ولا تهز منه قلباً ، ولعله لا يظن إلى هذه التغيرات السريعة المتعاقبة ، ولا يفقه لهذه الحركات والتموجات المائية جمالاً ، ولكن هذه

الصور المتحركة الجميلة لا تعنى دون أن تثير في الشاعر نوعاً من الاحساس العميق القوي فتدفعه إلى تحريك اللسان ، كما حركت لسان تيسون من قبل فقال : « إن البحر التجعد يدلغ تحت » أو كما حركت لسان بيرون في المحيط فقال : « مرحي ! مرحي ! أيتها الأمواج الزرقاء . مرحي مرحي أيتها المناور والفقجاج ! إلى الأمام أيتها السفين إلى الأمام ! إن أرض الوطن قد توارت . أيتها الوطن سلام عليك ! اصطخب أيتها المحيط الأزرق العميق ، — اصطخب أيتها المحيط لقد أحبتك . وعلى صدرك كانت ملاعب صباي ، ومواطن سروري ؛ كنت أعبت بأموالك صيباً وكان ذلك أعظم سروري . فان جعلها البحر رعباً فأأجبه رعباً ! كنت ألقا إليك كأنتك أبي ، وأخذت إلى أمواجك القرية والبعيدة ، وأمر يدي على لبدك المتكافئة كما أقفل هنا الآن . »

وقد يقف إنسان بجانب ماء آخر ليس لإمعان ولا متحركاً ، ولكنه مظلم عميق ، فلا يفكر في جمال هذه الصورة ولا يشعر بها ، لأنه لم يوهب حساسية غزيرة أو شعوراً قوياً عميقاً يدفعه إلى أن يديم النظر في مثل هذه الصورة الطبيعية الأخاذة ، ولكن الشاعر الذي يشعر بهذا الكون ويفكر في هذا الكون ، لا يفوته هذا الجمال الطبيعي الساذج فيصبح من تلقاء نفسه كما صاح تيسون من قبل إذ يقول : « إنها عين ماء نائمة »

... فالشعراء يشعرون بما حولهم من عالم الحس والطبيعة وهم لا يقنعون بهذا العالم الأرضي ، بل يشركونه بالعالم الساسي ، عالم الخيال ، دون أن ينفصلوا عن عالمهم الأول . أما أولئك الذين لا يحسون بهذا العالم الساسي ، عالم الفكر الدقيق ، والخيال البعيد ، فانهم لن يكونوا شعراء وإن كانوا يستطيعون النظم ونحت القوافي وقد يتأدى بعض الشعراء في شعورهم بهذا العالم الآخر — فينسون أنفسهم وهم يخلقون اليه فيخلون الطريق ولا يستطيعون الرجوع إلى أوكارهم الأولى فيمضون بضربون بأجنحتهم في الفضاء على غير هدى حتى ينالهم التعب ويلحقهم اليأس فيهرون من ساء عليائهم محطمين

... فالشعراء حقاً هم الذين يصلون العالمين ، ويجمعون بين الحياتين : حياة الواقع وحياة الخيال . الشعراء حقاً هم الذين يتأثرون بما حولهم ويأخذون جانباً كبيراً من عواطفهم من العالم الظاهري ، من نسائه وأزهاره وأجوائه ودقائقه ،

ممرعة نبتت حول بعض الآبار ، وقطماناً من الأبل روح وتندو
على هذه المراعى الخضراء . هذا ما كان يراه ، وهذا ما ألف
رؤيته كل يوم ، فلم يحاول له تغييراً . . .

لم يعرف حياة الاستقرار والطأنينة ، ولم يتعود حياة الرفاهية
والكسل ، بل كانت حياته حرباً مع الطبيعة ، لا ينفك عن
الصراع معها . لذلك جاء شعره صدى لتلك الحياة القوية العنيفة
التي كان يحياها قوياً عنيفاً ، يسبر عما كان يمصف بقلبه من
أشواق ولهب ، وما يتنازع من نورات وتزوات . ومن أجل
هذا يرى الشعر الجاهل أصدق أنواع الشعر لسلامة نفوس
قائله . فهو شمز الفطرة والسذاجة لا شعر الصنعة والتكلف .
هو خال من كل فن ورياء ، يكشف عن نفسية عربية سليمة ،
وروح أبية كريمة . ومن أجل هذا نجد كل ما في هذا الشعر من
صور قد أخذها الشاعر مما حوله ، فهو يستهل قصيدته بوصف
الأطلال ، ودار الحبيبة التي أقفرت وخلت بعد أهلها . ثم يصف
التوى والأحجار التي حول هذه البيوت ، وكيف أن هذه التوى
قد أعانتها على معرفة هذه الديار بعد غياب دام سنين طوالاً . ثم
يذكر حبيته وما كان بينهما من حب ، وينتقل من هذا
إلى وصف ناقته وصفاً دقيقاً ، يصف جسمها وسرعتها ، وصبرها
على وعورة الطريق وبعد السفر . ثم ينتقل بعد هذا إلى موضوع
القصيدة من مدح أو نخر

هذا شأن الشاعر الجاهل الذي عاش في قلب الطبيعة ، والذي
تأثر بالطبيعة ، ففاضت نفسه بحبها والاشادة بها .

فأين شعراء مصر اليوم من أولئك البدو الذين صوروا لنا
تلك المناظر الجافة من رمال وجبال وأطلال قد لا تثير إعجاباً ،
ولا تهز قلب من يراها اليوم في صور شعرية كلها صدق وجمال
ما بال شعرائنا المصريين قد جهلوا الطبيعة وتنافلوا عن أثرها
القوى في حياة الشعر وخلوده ؟

. . . إن أدبنا المصري الحديث على ما يزخر به من دواوين
شعرية لا تمد ، وكتب نثرية لا تلمس ، أمجز من أن يقف بجانب
غيره من الآداب الغربية كالفرنسي أو الانجليزي في وصف الطبيعة .
فاذا عرضنا إلى الأدب المصري الحديث فالتناجده خلواً من
الأوصاف الطبيعية والصور الريفية

ثم هم يلقون على هذه المواطف ألواناً من العالم الخفي حتى تظهر
كأنها غريبة عنا . . .

فالشاعر لا يرى الأسد كما يراه عالم الحيوان ، ولكنه يخلع عليه
صوراً تجمع بين ضروب المشابهة والصد ، فيتأمل في حالات عدة
كالذعر والخوف والإعجاب ، وقد يأتي وصفه بعيداً عن الحقيقة ،
واسكبه وصف شعري جميل على كل حال

فليس المهم في الأمر هو صدق الوصف ومطابقته للواقع أو عدم
مطابقته ، بل الشيء المهم هو صدق عاطفة الشاعر . فان لم يكن
الشاعر صادق الشعور والعاطفة جاء شعره رديئاً . . . ووصفه غثاً
. . . ونظرة الشاعر لزهرة السوسن الأبيض ليست كمنظرة
البستاني لها ، وليست نظرة هذين الاثنين كمنظرة عالم النبات
الأخصائي . فاذا سألت البستاني عن هذه السوسنة لم يزد على أن
يذكر اسمها ؛ هذه حقيقة ، ولكن الشاعر لا يقف عندها بل
قد يجيئك كما أجاب « سينسر » « إنها سيدة الحديقة » وهنا
نبتدىء نحس يعض ما في هذه الزهرة من جمال شعري وحسن ،
وقد يأتي شاعر آخر « كين جونسون » وينظر إلى هذه السوسنة
متأملاً فيقول « إنها نبتة الضوء وزهرته » وهكذا يظهر لنا
الشعر الجميل هذه الزهرة في حلل بهائها ومرها اللذين

الآن وقد عرفنا أن مادة الشعر هي الحياة ، كما هي مادة كل
فن آخر من الفنون السامية ، وأن غذاءه من الطبيعة ، وهي
غذاء سائر الفنون ، نريد أن نعرف مدى تأثير طبيعة إقليمنا
المصري في شعرائنا المصريين

لقد قدمت أن الشاعر الحق هو الذي يشعر بما حوله ، أى
هو الذي يحس بطبيعة بلاده أو البلاد التي يعيش فيها ، فيتأثر
بجوها ، ويستلم سماءها ومناظرها ، فتوحى إليه بروائع الأشعار
هذا ما كان عليه ذلك الشاعر الجاهل الذي عاش في
الصحراء ، والذي أفصح عن حياته البسيطة الساذجة في أسلوب
شعري دافق

عاش الشاعر العربي القديم تحت سماء صافية سافرة ، وفوق
رمال مترامية متصلة ، وجبال متفاوت علواً وانخفاضاً . يجيل
بصره فيما حوله فلا يرى إلا كشتاتاً من الرمال ، وأودية

أليس من النقص الميب في أدبنا العصري ألا نرى فيه أغاني شعبية تمزج بالطبيعة المصرية وتصطبغ بالصبغة القومية ؟ أليس من العيب أيضاً أن نجد شاعراً إنجليزياً « كلبي هنت » يصف النيل ويستمتع الى ضحكات كليوباترة وسط حرير مائه العذب ويستوحى طبيعة مصر الشاعرة فتأتيه الصور متراحة فيندفع شعوره مع تيار النهر ويمتزج بطبيعته ثم يفيض على جانبيه شعراً قوياً جميلاً ؟ بل أليس منظر الميضان وجريان مائه في قلب الوادي مما يثير في كل مصري شعور العزة والمجد والفخار ، وبهز قلب كل شاعر مصري فيترنم بأناشيد الحب والجمال . . . ليس من شك في أن طبيعتنا المصرية طبيعة جميلة ، شاعرة ، وليس من شك في أن طبيعتنا المصرية طبيعة هادئة تمتع على التأمل والتفكير . . . ولكن لم لم تلهم شعراءنا المصريين هذا الشعور القوي والاحساس الغزير الذي نحسه في شعراء الطبيعة الغربيين ولا سيما الإنجليز ؟ إن الذي يقرأ ورد زورث ويرون وشلي وكيتس ، وغيرهم من الشعراء الابتداعيين الذين ظهروا في أوائل القرن التاسع عشر يشمر بقوة هذا الشعر وأثر الطبيعة فيه ، بل يشعر بأن روح الشاعر قد امتزجت بما حولها من الجبال والوديان والبحيرات والبحار فصارت جزءاً منها

. . . ومن يقرأ « شلي » يقف على سر إحساسه بالجمال . فهو لم يرض بهذا العالم ليكون مأوى صالحاً لروحه ، ولكنه لم يجعله عدواً للثله الأعلى . فهو يتساءل لم لا يكون جميلاً كالبحار والنجوم والبحيرات والغابات والجبال . فطبيعة شلي كانت مiale دائماً الى ازدياء الحقيقة

وإن من يقرأ ساجدة شلي للقبرة يقف على تلك الماطفة القوية ، عاطفة الحب التي تسلطت على جميع مشاعره ، فهو يقول : « سلام عليك أيها الطائر السامي الذي لم تلامس الأرض ، ولكنك تحلق في أطباق السماء العاصرة بينابيع الفن الأصيلة حيث تنسكب في قلبك . ترتفع عن الأرض وتسمو عالياً وعالياً كسحابة من نار ، وترفرف بجناحيك في أعماق الجو الصافي . ثم تشدو وأنت تغنى ، وتغنى وأنت تشدو . . . في الأنوار الذهبية للشمس الفارقة في بحار السحب تطير وتبجح . أيها الطائر إنك وإن كنت بعيداً عن أنظارنا ، ولكني أسمع أنشودة سرورك ، تملأ الأرض والجو

بصوتك إذا ما خلخ الليل رداء السحب وسقطت أشعة القمر الباردة فعمرت الكون . . . أيها الطائر إنك شاعر مختبئ في ضوء الفكر يترنم بأناشيد الخلود ، حتى يتنبه له العالم فيحنو على الآمال ولا يبالي بالمخاوف . . . خبرني من أي النيايح تستق سعادتك ؟ أم من الحقول ، أم من الأمواج ؟ أم من الجبال ، أم من الأحياء ، أم من السهول ؟ إن سرورك الصافي العميق لن يفتر ولن يقل ، وإن شبح الكدر لن يحوم حولك ، إنك تحب ، ولكنك لم تشرب قط ثمالة الحب المحزنة . . . »

وقد نحس وأنت تقرأ شعر بيرون بذلك التجاوب القوي بين روح الشاعر وروح الطبيعة . تلحظ ذلك واضحاً في سياحته الثانية في أوروبا عندما يترك الآثار والتاريخ والمجد والشهرة والشعوب وماضها وينحاز الى جانب الطبيعة ، فيتحدث اليها في شعر عذب رقيق ، فيقول : « إن الطبيعة المحبوبة لا تزال أبر أم بنا ، ومع أنها دائمة التغير فهي باسمه دائماً ، فدعني أردتجى على صدرها العاري الحنون ، فإنها لم تظلم ابناً وإن لم يكن عن يراها . . . لأنها أجل ما تكون في مظاهرها الوحشية حيث لا شيء إلا السذاجة والفضة والبعد عن كل زينة وصنعة . إنها تنبسم لي دائماً ، ليل نهار ، مع أني أرقبها حيث يخلو الطريق من الناس ، وأبحث عنها في دأب وصبر ، وأحبها في شغف وكلف عند الغضب . . . أيها البحيرة الساكنة السطح الراقدة الماء . لقد لجأت اليك في هذا العالم الصامت . إن فيك لدنياً لغواً ، وإن في مياحك الهادئة لراحة لنفسى وسلواناً . . . طالما أحببت اصطناب البحر وزئيره ولكن وسوسة مياحك الناعمة والهدير المردد بين ضفافك يرن في أذني حلو الأنتقام كأنه صوت أختي أتاني خلال مياحك . . . إن أقوى اللذات لاتعبت بروحي هكذا . . . »

. . . هاهو الليل . . . أيها الليل الجليل . إنك لم ترسل للنوم . دعني أقاسمك أنسك ووحشتك ، وأتلاش في العاصفة وأفن فيك . كيف تضيء البحيرة ، وكيف يلمع البحر ويأتي المطر راقصاً مهتماً الى الأرض . . . »

. . . قد يقول قائل إن الطبيعة المصرية خلو من مناظر سويسرا ، مفتقرة الى الجبال الشامخة والوديان العميقة والبحيرات

آخر طلق من بندقيتي

للإمارتين

خرجت ذات يوم للصيد، فلمحت على بعد ظيباً تلوح عليه
دلائل الطهارة والغبطة وهو يقفز مرحاً فوق الخضرة التي بللها
التدى

ويظهر أن الفريزة التي تحلقها العادة تغلب دائماً على الطبيعة
النفور من القتل، ولذلك لم أشعر إلا وقد فنتت رصاصتي إحدى
كتفيه. وعندئذ أخذت أقرب منه وقد هرب دى واضطربت
نفسى، لأن ذلك الحيوان الوديع كان ورأسه ملقاً فوق العشب
ينظر إلى بعينين تسبح في مآقيهما الدموع

نعم إننى لن أنسى تلك النظرة التي جمعت بين دهشته وألمه،
لأنها كشفت لى عن مبلغ شعوره الناطق وإن كان أبكم. شعرت
كأنها توجه إلى صرير العتب على قسوتى التي لم تقم على سبب،
وكأنها تقول لى:

« من أنت؟ إننى ما أسأت إليك. بل ربما كنت من
الصابرين على حبك. فلم طمنتني تلك الطننة القاتلة؟ ولم تطمع
فى حصتى من السماء والهواء والنور وتحول بينى وبين الحياة
والشباب؟ ماذا يكون حال أمى وأخوتى وصغارى وصحبي وهم يرقبون
عودتى إذا لم يروا بعد ذلك إلا بعض تنفيمعثة من صوفى على أثر
اعتدائك، وهذه النقط من دى الذى لطخت به وجه هذا العشب
النضير؟ أفأنتك أن فى السماء منتقماً لى وقاضياً لك؟ ومع ذلك فقد
صفحت عنك، وهاهنا عيناى لم يمد فيهما أثر للحقد، لأننى
فطرت على التسامح، حتى مع قاتلى! » محمود ضيرت

أرجو أن تكون طبيعتنا المصرية قوية كما هى جميلة، ساحرة
كما هى هادئة. وأرجو أن يكون هذا النقص راجعاً الى شعرائنا
الذين لا يكادون يشبون حتى يتركوا أهم الروم وينسون موطهم
الأول ويدلجون فى ظلم الحياة فتلهمهم عن ذلك المتودع الفنى
بفنون الحسن والجمال

تلقى فيليب

بكالوريوس فى الأدب الإنجليزي

الجميلة. فهى طبيعة هادئة لينة أقرب الى الضعف منها الى القوة.
وقد يشتط فى القول فيملل ضعف أثر الطبيعة فى نفوس شعرائنا
المصريين بدم وجود الميازات الثلجية والجو القارس
الذى يبعث النشاط والحركة. قد يكون لهذا الاعتراض بعض
وجاهته. وقد تكون الطبيعة المصرية مفتقرة الى هذا العنصر
من عناصر القوة، وقد تكون الطبيعة المصرية متشابهة المناظر
موحدة الصور. فقد لا يشعر السافر من الأسكندرية الى أسوان
باختلاف كبير فى طبيعة وادى النيل، فقد يجد سهولاً مترامية
تكسوها النباتات الخضراء فى أراضى الدلتا. وقد يجد وادياً
ضيقاً تكثفه على الجانبين جبال تتفاوت فى الهمد والقرب فى
أقليم الصعيد

قد تكون وحدة الصور هى التي عملت على إضمار أثر
الطبيعة فى نفوس شعرائنا فجعلتهم ينصرفون عنها، ويستوحون
طبيعة أوروبا ذات الصور المتعددة والأشكال التباينة. قد يكون
لوحدة الطبيعة المصرية، وقرب تشابهها بعض الأثر. ولكن
هذا الأثر لا يجعل شعراءنا وكتابنا ينسون أو يتجاهلون أثر الأقليم
المصرى كله، أثر ذلك الجو الصافى والسماء الزرقاء والحقول
النبسة

إنى لا أنكر أن بيننا كتاباً وشعراء طبيعيين قد أحسوا بما
جهله غيرهم، وأنهم قد شعروا بهذا النقص المغيب فى أدبنا
فأرادوا أن يسدوه

... ولكنى أتساءل فى صراحة غير جارحة، هل كان
شعورهم بطبيعة بلادهم آتياً من طبيعة نفوسهم. هل أووا الى طبيعة
بلادهم يستلهمونها هذا الفن الخالد، فن الأدب السابى الرفيع
بدافع نفسى خالص، أم أن أثر الثقافة الغربية والتأثر بالشعراء
الابتداعيين فى فرنسا وإنجلترا كان هو الوجه لهم الى ذلك ...

... إننى أخاف أن يكون هذا صحيحاً. وأخاف أن تكون طبيعتنا
المصرية الجميلة الساحرة، طبيعتنا المصرية التأملية المفكرة قد عجزت
عن أن تلهم شعراء مصر الشعور بالجمال والغبطة والهدوء. أخاف
أن تكون طبيعتنا المصرية الشاعرة عاجزة عن أن تستأثر بأبنائها
الكتاب والشعراء فتجذبهم نحوها وتغنى فيهم ويفنون فيها
كما تفعل الطبيعة الإنجليزية مثلاً ...

أسطورة هندية

قلب الشاعر

للأديب حسين شوقي

لما فرغ الآلهة من خلق العالم السفلى ، دعوا إلى حضرتهم الشاعر الذى كان قد سُم الأقامة بنجوارهم وقالوا له : « إن الحياة هنا كما ترى عابسة لا تمسك أيها الشاعر ، إنك فى حاجة إلى التسلية . . . إذهب إلى العالم السفلى الذى فرغنا من خلقه عسك تسر بما تناهده هناك من مناظر وملاه ، وسوف تدهشك أخلاق الذين أسكنهم إياه . . . إنما يجب أن نحدرك تعاطى مخدّر يتناوله بنو البشر يدعى الحب ، لأن هذا المخدّر قتال وإن كان لذيذاً ، وبخاصة لقلب شاعر رقيق . . . »

انصرف الشاعر من حضرة الآلهة بمد أن سجد لهم شكراً على هذا العطف ، ثم تناول مظلة ففتحها ثم هوى بها فى الفضاء آخذاً طريقه إلى الأرض . . . ما كاد شاعرنا يهبط حتى عرف أن البشر مقسمون إلى ثلاث طبقات : العطاء ، والأوساط ، والفقراء . . . قصد الشاعر طبقة العطاء على ظن أن هذه الطبقة تجمع ولا شك خلاصة الناس وأرقام . . . وهناك وجد الشاعر قصوراً نعمة حليت جدرانها بالذهب وكسيت بالحرير ، ولكن اشتدت دهشته حينما وجد حجرات هذه القصور قد انقلبت إلى معامل للسناس يدبرها الحقد ، والطمع . والفرور . . . كما أنه شاهد فى هذه القصور أناساً تهر ثيابهم الأنظار بوشيا الفاخر العجيب ، ولكن قلوبهم وا للأسف ! صيغت من النحاس . . . انصرف الشاعر عن هؤلاء العطاء وهو حائق لما شاهد فيهم من أخلاق لا تتفق ومثله العليا . . . ثم قصد الطبقة الوسطى . . . فوجد قوماً يحدون ويكدون فى جمع المال ، فاذا حصلوا عليه أخذوا يحاكون طبقة العطاء عماكاة القرود للإنسان . . . عاف الشاعر هذا المنظر أيضاً فانصرف إلى عالم الفقراء عساه يجد فى النهاية مثله العليا لدى هذه الطبقة القائمة التواضع . . . فوجد الشاعر قلوباً تحاكي الماس صفاء ، ولكن وجد بجانبها وا للأسف ! بؤساً وانحطاطاً

وأموراً لا تتفق وروح الشاعر الأرسقراطية . . .

صان الشاعر بالبشر ذرعاً فقصد الخلاء ، فرأى فيه أودية ناضرة ، وأنهاراً زاخرة ، وزهوراً بهيجة الألوان ، وبلايل تكاد تنفجر حناجرها الصغيرة من كثرة الألحان . . . حقاً ، كلها مناظر جميلة ، ولكن أين هذه الطبيعة المتواضعة من حدائق الآلهة الغناء حيث كان مباحاً للشاعر الزهمة والتروض فى أى وقت شاء . . . ؟

يئس الشاعر من العالم السفلى وكاد يعود إلى السماء ، إلا أنه فكّر فى اللحظة الأخيرة فى تناول مخدّر الحب الذى حذّره منه الآلهة ، لأن النفس تواقّة بطبيعتها إلى استيعاب المحظور وكشف الستور كان الشاعر كلما قصد صيدلية يسألها هذا المخدّر شيمه أصحابها إما بالسخرية ، وذلك إذا ظنوه مجنوناً ، وإما بالغضب ، وذلك إذا ظنوه عابثاً . . . ولما يئس من الحصول عليه ، رجع إلى الخلاء فجلس هناك فوق ربوة فى مكان تظله شجرة سفعات متهذلة الأغصان ، وهو مطرق الرأس ، فأطل عليه حينئذ رزور فضولى من فوق غصن وقال : فيم تفكر أيها الشاعر الصديق ؟ فقص عليه الشاعر قصته لعل هذا المصفور يهديه إلى ما يريد ، فهو دائم الحركة والتنقل فى حدائق البشر وحقولهم ، فلا شك أنه يعرف عنهم أشياء كثيرة . . .

أغرب المصفور فى الضحك من قول الشاعر حتى كاد يسقط من فوق غصنه وقال : تبحث عن الحب ؟ هاكه ! ثم أشار إلى مكان آخر من الربوة ظلله كذلك الشجر الكثيف ، فنظر الشاعر حيث أشار فوجد فتاة آية فى الحسن ، تجلس وحدها تغزل الصوف . . . أخذ الشاعر لجلالها الرائع وأدرك معنى الحب من نفسه حينما حلّ هذا الأكبر العجيب فى قلبه . . .

لما كانت الفتاة تختلف كل يوم إلى هذا المكان تقضى فيه ساعة أو ساعتين فى غزل الصوف كان الشاعر يأتى لينظر إليها متأملاً ملامح وجهها الفتاة فى خشوع وإجلال ، فاذا انصرفت أخذ ينشد هذه المحاسن فى صوت جيل أيضاً ، لأن

بين فن التاريخ وفن الحرب

١٢ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفرق طسه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وبقى بدي
شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأنذا أموت على فراشي
كما يموت البسر ! فلا تلت أعين الجبناء ،
خالد بن الوليد »

الصفحة الثالثة

جرى القتال في هذه الصفحة حول الحديقة ، والحديقة
تشمّل بساتين القرية السورة بالجدران . وهذه البساتين كثيرة في
قرى اليمامة . والكثير من قرى العارض والوشم والقصيم
والسدير له بساتين . فبساتين القرية على ما يترأى لنا واقعة في
بطن الوادي ، ولا يفتل أن تكون على حذفه لصعوبة استقاء الماء

(*) وهو بحث في قيم لا يضطلع بمثله اليوم فيما نعلم غير كاتبه الفاضل
« الرسالة »

أوتار صوته صارت ذات رنين كرنين الذهب من جراء الحب ،
حتى أن بلايل الوادي كانت تسكت إذا مرّ بها الشاعر لتصني
الى قلب الشاعر وهو يبوح بأول حب له . .
ونقل الآلهة صوت الشاعر بواسطة الراديو وأخذوا يستمعون
اليه في سرور عظيم . .
ثم انقطعت الفتاة عن المجيء الى الربوة ، فانقطع الشاعر
عن الأناشيد . .

قلق الآلهة حينما انقطع إنشاد الشاعر ، فأرسلوا رسولا الى
الأرض يأتبهم بالبخر ، وقد خيل اليهم لأول وهلة أن الانقطاع
نشأ عن عطب في محطة الأذاعة . . فعاد الرسول بعد قليل من
الزمن يقول : إن المحطة لم يصبها عطب ، وإنما العطب وا أسفاه
أصاب قلب الشاعر فتمزق قطعا تحت شجرة الصفصاف !

صين شرقى

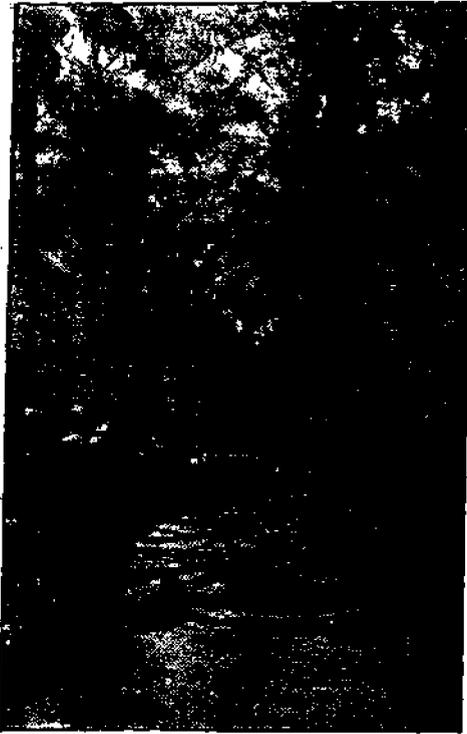
كردية امه هائل

لأروائها ، لأن الآبار على ما نعلم في بطن الوادي تنصرف اليها
مياه الأمطار

ويذكر المتر فلبى عندما يبحث في الجبيلة أمها واقعة على
الضفة اليمنى من الوادي ، وأن قبور الصحابة الذين قتلوا في عقرباء
موجودة في الضفة المقابلة لقرية الجبيلة وعلى مسافة ربع ميل منها .
وهذا مما يدل على أن الحديقة واقعة في الوادي تحيط بها الجدران
المنية بالحجر والطين وعلوها ، أكثر من قامة كاهو شأن الجدران
التي تحيط بالبساتين عندنا

ولبي الحنفيون نداء المحكم فهجروا ميدان القتال تاركين
قتلاهم فيه لدخول الحديقة واعتصموا بها مؤملين المقاومة فيها
وطارد المسلمون بني حنيفة الى الحديقة فأحاطوا بها وتوقفوا
مدة من الزمن مترددين . وكان التجاء الحنفيين الى الحديقة
وبالآ عليهم

ويظهر من أخبار الرواة أن مسيلة قتل في أثناء الهزيمة الى
الحديقة برمية حربة . وقد ادعى عدة أناس قتله . وكل فرقة من
فرق المسلمين أرادت الاشتراك في قتله . وكان للحديقة باب أغلقه
المهزومون بمد أن دخلوها وقرروا المقاومة فيها الى اللحظة الأخيرة



منظر حديقة من حدائق نجد وهو السور بالجدران

وبعد أن تربث المسلمون ردحاً من الزمن ، مترددين فيما يفعلون ، صرخ فيهم البراء بن مالك قائلاً : « احمولوني الى الجدار حتى تطرحوني عليه » . فساعده على التسلق ومع أن رواية ابن اسحاق تزعم أن البراء وحده تسلق الجدار فاقترحم الحديقة وقتل الحنفيين على الباب حتى فتحه للمسلمين ، إلا أننا نجزم أن رجالاً آخرين تسلقوا معه الجدار وكان بعضهم على الباب وبعد أن دخل المسلمون الحديقة أوقعوا بالحنفيين إيقاعاً ذريعاً ، وكانت مذبحة لم يشهد المسلمون مثلها وقد سمروها حديقة الموت ، ومع أن روايات الطبري جميعاً تروى أن المسلمين قتلوا جميع الحنفيين في الحديقة ، إلا أن رواية بنقلها ابن حبيش تزعم أن بعض الحنفيين فر من الحديقة بعد أن دخلها المسلمون

وفي رواية يذكرها ابن حبيش والبلاذري أن نساء المسلمين أيضاً اشتركن في المعركة . ولقد كسب المسلمون المعركة بعد أن حاربوا من الصباح إلى العصر ، ولم يملوا بهول المصيبة إلا بعد أن توقفت رحى القتال وراحوا يكشفون عن القتلى في الميدان

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري الذي اشترك في القتال أن خالداً أمر السقاة بعد صلاة العصر أن يسقوا الجرعى ، وكان أبو عقيل بين الجرعى فيه خمسة عشر جرحاً . أما بشر بن عبد الله فكانت أعضاؤه خارجة من بطنه . وكل هذا يدل على شدة القتال

الخسائر

يبالغ المؤرخون في تقدير خسائر الحنفيين . فسيف بن عمر مثلاً يزعم أن قتل بني حنيفة بلغوا عشرة آلاف في المعركة وفي القتال في حديقة الموت . وفي رواية أخرى يزعم أن عدد قتلى بني حنيفة بلغ واحداً وعشرين ألفاً ، سبعة آلاف منهم في المعركة وسبعة آلاف في حديقة الموت وسبعة آلاف في المطاردة

ولكننا نستبعد هذا العدد ، إذ سبق أن ذكرنا أن قوة الحنفيين في معركة عقرباء بلغت عشرة آلاف مقاتل . والثابت أن بني حنيفة كابدوا خسائر قادحة سواء في ميدان المعركة لثباتهم في علمهم ، أم في الحديقة لأنهم بالتجأ إليهم إليها مكنوا المسلمين من أن يقطعوا عليهم خط الانسحاب فقصوا عليهم القضاء البرم . ولعل عدد قتلاهم بلغ أكثر من ثلاثة آلاف . ومما يدل على كثرة القتلى

في بني حنيفة اندثار اسمهم بعد هذه المعركة وعدم اشتراكهم في الفتوح . ويقول اليرنس كاتباتي في كتابه الآنف الذكر (*) « ان محدثي المسلمين يبالغون في ذكر خسائر بني حنيفة . فانهم يذكرون أن كل ذكر بلغ سن الرشد قتل في المعركة . ومع ذلك فإن أحد الأدلة التي تدل على أن الحنفيين كابدوا خسائر لا تتناسب مع عددهم هو أن هذه القبيلة التي كانت قبل الاسلام كثيرة النفوس مرفهة العيش إن لم يكن لديها شيء فان كثرة عددها وحده يجب أن يجعلها ذات حصص كبيرة في المارك التي نشبت بعد ذلك . ولكننا نرى أن ذكر هذه القبيلة يكاد يدرس تماماً من تاريخ الاسلام ، وأن اسم الحنفيين لا يذكر على الاطلاق حتى على افراد » أما خسائر المسلمين فكانت كثيرة بالنسبة إلى عددهم أو مقدار الخسائر التي كابدوها في المارك السابقة . فالروايات في عدد قتلى المسلمين مختلفة ، فهي متفاوتة بين ١٧٠٠ و ٥٠٠ . ويروي عيسى بن سهل عن جده رافع أن قتل المسلمين بلغ عددها نصف قتلى الحنفيين ، وأن الأنصار وحدهم (وكان عددهم خمسمائة مقاتل) خسروا سبعين قتيلاً ومائتي جريح . أما أبو سعيد الخدري فيزعم أن عدد قتلى الأنصار بلغ سبعين ، ويقول زيد بن طلحة أن قتلى المهاجرين بلغوا السبعين و قتلى الأنصار بلغوا السبعين أيضاً وأن مجموع قتلى باقي المسلمين بلغ الخمسمائة .

أما سالم بن عبد الله بن عمر فيذكر أن مجموع قتلى المسلمين بلغ الستمائة . وأما البلاذري فيقول : « وقد اختلفوا في عدة من استشهد في اليمامة فأقل ما ذكره من مبلغها سبعمائة وأكثر ذلك ألف وسبعمائة . وقال بعضهم إن عددهم ألف ومائتان ، والذي يلوح لنا أن هذا العدد الأخير هو الأصح . وهو يؤيد الرواية التي يرويها الطبري نقلاً عن سهل إذ يقول : « قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبه المدينة يومئذ ثلثمائة وستون ، ومن المهاجرين من أهل المدينة والتابعين باحسان ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء ستمائة أو يزيدون . »

وذكر المؤرخون أسماء الشهداء من المهاجرين والأنصار ونظموا قائمات بذلك . ويتضح من مطالعها أن بين القتلى زيد بن

انتهت المعركة وقد خسر المسلمون خيرة رجالهم من الصحابة
أما القبائل فقد قتل منها رجال كثير . فالعراك من
الصباح الى العصر بتلك الشدة والقاومة التي أبدأها الحنفيون ،
مما زاد في حنق المسلمين عليهم . وكانت القبائل تريد غنائم يوازي
التضحية التي تحملتها . أما الصحابة فأقل ما أرادوه العمل بوصية
الخليفة وهي « ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان »
والداعية الأذان - فاذا آذن المسلمون فأذوا ، كفوا عنهم ، وإن
لم يؤذوا عاجلهم ، وإن آذوا سألهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلهم ،
وإن أقروا قبل منهم ، وحملهم على ما ينين لهم »

فبنو حنيفة لم يحميوا الداعية ، بل قاتلوا المسلمين وقتلوا نجيبة
الصحابة وقضوا على حفظة القرآن . فكان عقابهم القتل عملاً
بوصية الخليفة ، فالروايات جميعاً تدل على أن الأنصار والمهاجرين كانوا
يلحون على خالد بمعاملة بني حنيفة بصرامة

أما خالد بن الوليد فنظر في الصعوبات التي لقيها في التغلب
على الحنفيين وتأمل عاقبة الشدة التي يظهرها محومهم إنهم أبوا
وقاوموا في حصونهم فامتنعوا بها . وقد دلت المعركة على أنهم
متفانون في التضحية . ولا بد من أنه علم أن حزبا من الحنفيين
وعلى رأسه سليمة بن عمير يريد المقاومة حتى الموت . لذلك لم
يتردد قط لما عرض مجاعة بن مرارة توسطه لعقد الصلح . وكان
هذا أسيراً عند المسلمين وقد احتفظ به خالد ليستفيد منه . وكانت
الشروط التي فرضها على مجاعة ثقيلة وهي تتلخص في أن يُعطى
الحنفيون كل ذهبهم وفضتهم وسلاحهم وخيلهم ، وأن يسي جميع
الأسرى

حمل مجاعة هذه الشروط وهو يضمر الخير لبني قومه ويريد
أن يخفف حملهم بعد أن أصابهم ما أصابهم ، لذلك أقام النساء
والشيوخ على الحصون ليحمل المسلمين على الاعتقاد أنهم يريدون
الدفاع عن حصونهم . فرجع مجاعة وأخبر أن القوم لا يقبلون
بهذه الشروط الثقيلة ، وأنهم عازمون على الدفاع حتى الموت . وبعد
ذهاب وجيئة استطاع مجاعة أن يستميل الحزب المخالف إلى جانبه
من جهة ويخفف من شدة الشروط من جهة أخرى

طه الراسمي

يتبع

الخطاب قائد القلب ، وأبا حذيفة بن عتبة قائد اليمنة وشجاع بن
وهب قائد الميسرة وقيس بن ثابت قائد الأنصار ، ويدل كل ذلك
على شدة القتال في المعركة

يقول ضرار بن الأزور في يوم اليمامة :

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشية سالت عقرباء ومالم
وسال بفرع الواد حتى تفرقت بججارتها فيها من القوم بالدم

بصر المعركة

بدأت المعركة صباحاً على ما ذكرناه فيما تقدم وانتهت عصرًا
ولم يبق وقت للمطاردة . وقد نهك التعب قوى المسلمين وأضعوا
خيرة رجالهم ، واستشهد أكثر حفظة القرآن . لذلك نجزم أن
المسلمين قضوا ليلتهم في جوار الحديفة للترويح عن أنفسهم من عناء
الجرى ، تاهباً للمطاردة في اليوم التالي . ومع أن نتيجة المعركة
كانت قاصلة لم تزل أرياف اليمامة في الخلف (وفيها المؤن والنخار
والقسم الذي لم يشترك في القتال من بني حنيفة) ، والقرى
في الأرياف جميعاً منيعة وفيها الحصون والأبراج

ويذكر الطبري نقلاً عن سيف بن عمر أن عبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن أبي بكر طلبا من خالد أن ينزل بالناس على
الحصون . وكانا يقصدان بذلك ألا يترك مجالاً للبقية الباقية من
بني حنيفة لتستمد للمقاومة . أما خالد فلم يشأ محاصرة الحصون ،
بل رجح أن يوفد سرايا الخيالة إلى الأطراف لتلتقط من ليس في
الحصون ، وكان يعلم أن منازلة الحصون تكبد المسلمين ولا سيما
أنهم اطلعوا على كبر المصيبة بعد أن تفقدوا القتلى . وكان من رأيه
أن يلقي الرعب في قلوب بني حنيفة ويدهشهم بسرايا الخيالة التي
تتجول في حبيهم وتقبض على كل من تلقاه . وشأنه في ذلك
شأن القواد الذين لا يريدون أن يضيعوا الوقت في الحصار ،
ويتركوا فلول أعدائهم يقتلون من يدهم .

ولقد أصاب خالد في رأيه ، لأن سرايا الخيالة أصابت فحوت
ما وجدت من مال ورجال ونساء وصبيان ، فضمها إلى الفنائم
في المسكر

الصلح

أثبت خالد في عقده الصلح مع أهل اليمامة أنه سياسي حازم
يقدر ما كان قائداً محمكاً

الى مؤتمر الفردوسي

٢ - بين القاهرة وطوس

من قصر شيرين الى همدان

للدكتور عبد الوهاب عزام

سرنا من قصر شيرين تلقاء كرمانشاهان ، فررنا بعد خمسين دقيقة بقرية ذهاب ، ثم أصعدنا في جبل شامخ فسيح ، فلبثنا بين قمة ووهاده نصف ساعة . وذلك « كوه باطاق » أى الجبل ذو الطاق . مُسمى بطاق قديم قائم في منتصف هذه الطريق الجبلية « ثم انبسط بنا السهل نصف ساعة الى قرية كركند ، وهى قرية خضراء مشجرة ، وبعد أربعين دقيقة وقفنا في شاه آباد ، وهى قرية ذات بساتين فيها ضياع لجلالة الشاه ، وباسمه سميت « وله بها دار صغيرة زلنا بها ، فاسترحنا قليلاً وشربنا الشاي ، وأكلنا فاكهة طيبة ، فيها عنب صنير جيد ، وكان ذلك أول ما طعمنا من فاكهة ايران ثم استمر بنا السير فاجتزنا جيالاً أخرى الى كرمانشاهان بعد ساعة وثلاث من شاه آباد

وكرمانشاهان (قريين) مدينة عامرة فيها شوارع جديدة واسعة ، وأسواق كبيرة . وموقعا على دوجة ٣٤ من العرض ، و٤٧ من الطول ، في بقعة طيبة الهواء يسقيها نهر قره صو . وهى على الجادة الكبرى من بغداد الى همدان ، تبعد عن كل منهما خمسين وستين ومائة كيلو . أنشأها الملوك الساسانيون ، وكانوا يقيمون بها أحياناً . وتزلها في العصر الاسلامي الخليفة هارون الرشيد ، وعضد الدولة البويهى ، ولم تبلغ مكانة عظيمة الا في القرن العاشر حين اتخذها الملوك الصفويون قاعدة لمحاربة الدولة العثمانية

والمدينة في وسط ولاية كرمانشاه . وهى الأرض التى قامت عليها الدولة اليدية القديمة ، وفيها من المدن والقرى قصر شيرين وكركند وأسد آبار وكنكاور أو كُنسكيور (وكانت تسمى في العصور الاسلامية الأولى قصر اللصوص) ويبستون ونهاوند وخرائب الدينور . وبها آثار عن الأكينيين والساسانيين . وهى من أغنى ولايات ايران

زلنا من المدينة في دار أحد كبارها - معتمد الدولة . وهى دار جميلة ذات حديقة كبيرة . فيها بناء على يسار الداخل استرحنا به وغسلنا عن وجوهنا غبار الطريق . ثم سرنا في الحديقة في

مستوى به حوض كبير فصعدنا درجات كثيرة الى مستوى آخر فيه حوض يسيل الماء منه الى المستوى الأسفل مترقفاً على درجات السلم فيما العيون رواء . وعلى سنوى العالى بناء آخر صعدنا اليه درجات ، فاجتمعنا للنداء وخصب معتمد الذئولة مرحباً بنا ، وأجابه أستاذنا سير دنسن رُسن . ثم أخذت صورتنا على الدرجات التى بين المستويين (وقد نشرت هذه الصورة في جريدة البلاغ) . وانتقلنا من بعد الى دار أخرى في أقصى المدينة لأحد الأعيان - أمير الكل ، وهى دار واسعة به حديقة جميلة ، فيها أحواض ونافورات كثيرة ، تقسمنا حجيرتها للمبيت . وهاتان الداران تشهدان بما لأهل ايران من كفاة بحرائق والمياه ، وبراعة في تنسيقها

وخرجنا في المساء لرى آثار « ضق بستان » على أربعة كيلات (١) من المدينة في لحف جبل شاهق مشرف على الجادة . وهو طاق من آثار الساسانيين يقابل داخله تثال فارسى منحوت في الصخر ، وهو فيما يظن تثال كسرى برويز على فرسه شبيذ ، وبجانبه تثال شيرين زوجه ، وعلى جانبي التالقتش كثير يمثل الصيد في اليبس والماء وغير ذلك . وفى أعلى الجانب الأيسر صورة فتحصلى شاه وجماعة من رجاله منحوتة في الحجر . أراد ذلك الملك أن يزاحم كسرى برويز في داره ولجبل فسيح ، وأرض الله واسعة . وشبيذ ومعناه (هادى الليل) فرس لكسرى برويز مشهور في قصص الفرس وشعرهم ، وفى شعر العربى أيضاً . ومما يقص عنه مارواه ياقوت في المعجم : « وكان سبب صورته في هذه القرية أنه كان أذكى الدواب ، وأعظمها خلقة ، وأظهرها خلقاً ، وأصبرها على طول الركض . وكان ملك الهند أهدها الى الملك ابرويز . فكان لايبول ولا يروث مادام عليه سرجه ولجامه ؛ ولا ينحز ولا يزيد ، وكانت استدارة حافره ستة أشبار . فاتفق أن شبيذ اشتكى وزادت شكواه ، وعرف ابرويز ذلك ، وقال لئن أخبرنى أحد بموته لأقتلنه . فلما مات شبيذ خاف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجد بدا من إخباره بموته فيقتله ؛ فجاء الى السلوكبد مفتشيه ، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود ، والغناء - قالوا كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله : فرسه شبيذ ، وسريته شيرين ، ومفتنيه بلهد - وقال : أعلم أن شبيذ قد نفق ومات ، وقد عرفت ما أوعده به الملك من أخبار بموته . فاحتل لى حيلة ولك كذا وكذا ؛ فوعده

(١) يبنى أن يرب كيلو يحذف الواو فيقال كيل وكيلات

وعلى الجبل الى يسار الطاق صور أخرى ساسانية ، منها صورة
تمثل أردشير بن بابك مقيم الدولة الساسانية ، وقد داس عدوه
أردوان ، وصورة أخرى تمثل الملك سيانور ، وأمامه أسيره
الامبراطور قلريان جانياً .

برحنا كرمانشاهان صباح الثلاثاء ، فزلنا عند طاق بستان
مرة أخرى لتعيد النظر الى برويز وشبديز وما هنالك من الصور ،
ثم استأنفنا السير والساعة ثمان ونصف ، فوقفنا بعد نصف ساعة
على آثار الملك دارا في جبل بيستون . وهو جبل شاهق يكاد يعيا
الطرف دون قمته . وقد سويت فيه على ارتفاع عظيم صفحة صور
فيها الملك دارا وأمامه وفود الأمم الغلغرية . ومحت الصورة نقوش
كثيرة بالفارسية القديمة ، والأشورية . وكانت هذه النقوش
مفتاح اللغة الفارسية القديمة كما كان حجر رشيد مفتاح اللغة
المصرية . وعلى مقربة من هذه الآثار موضع في الجبل منحوت
يظن أنه أريد تسويته للنقش عليه ثم عدل عنه . ولكن الروايات
الفارسية تقص في ذلك قصة عجيبة عن فرهاد عاشق شيرين الذي
ذكرته آنفاً . وسأعود الى هذه القصة حين الكلام عن سرورتا
بجبل بيستون ليلاً ونحن قائلون من طهران

عبد الوهاب عزام

يتبع

الحيلة . فلما حضر بين يدي الملك غناه وورثي فيسه عن
القصة ، الى أن فطن الملك وقال له : ويحك مات شبديز ، فقال :
الملك بقوله ، فقال له : «زه» ما أحسن ما تخصصت وخاست غيرك !
وجزع عليه جزعاً عظيماً ، فأمر تنطوس بن سنا ربتصوره ، فصوره
على أحسن وأتم تمثال ، حتى لا يكاد يفرق بينهما إلا بإدارة الروح
في جسدهما . وجاء الملك قرآه فاستعبر باكياً عند تأمله إياه الخ
— ومما رواه باقوت عن الهمداني ، أن بمض فقهاء المعتزلة قال :
لو أن رجلاً خرج من فرغانة القصوى ، وآخر من سوس الأبعد
قاصدين النظر الى صورة شبديز ما عتفا على ذلك —

وأما أنا فلم أر التمثال من الأتقان والاحكام على النحو الذي
وصفوا . ولا ريب أن الزمان قد ذهب بروائه ، وقد كسر رأس
الفرس وبقي ساره

وقد نظم خالد الفياض قصة شبديز التي تقدمت . ومما قيل
في شبديز من الشعر قول أبي عمران الكردى :

وهم تقروا شبديز في الصخر عبرة وراكبه برويز كالبدر طالع
عليه بهاء الملك والرفد عكف يخال به فجر من الأفق ساطع
تلاحظه شيرين واللاحظ فأتن وتمطو بكف حستها الأشاجع
يدوم على كر الجديدين شخصه ويُلقي قويم الجسم واللون ناصع

لجنة التأليف والترجمة والنشر

« ضحايانا الأطفال »

هو المندد الأول

من سلسلة مكتبة المعلم

التي تستصدرها اللجنة

لبسط أحدث الأساليب والاتجاهات

في التربية والتعليم

لاغنى عن هذه السلسلة لكل معلم يريد أن ينمى مع روح العصر

اسماعيل محمود القباني الأستاذ بمعهد التربية

الشرف على اصدارها

محمد عبد الواحد خلاف مدير التعليم بالجمعية الخيرية الاسلامية

مغرب الكتاب الأول

يصدر هذا الكتاب في يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤

٤- محاورات أفلاطون

معدرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قد يجب بعضكم لماذا أطوف بالناس آحاداً ، فاسدى إليهم النصيح وأشتغل بأمورهم ، ولا أجرؤ أن أتقدم بالنصح إلى الدولة بصفة عامة ؟ وإليكم سبب هذا : كثيراً ما سمعتموني أتحدث عن راعية أو وحى يأتيني ، وهي مبهودتى التي يهزأ بها مليتس في دعواه ، ولقد لازمني ذلك الوحى منذ طفولتى ، وهو عبارة عن صوت يطوف في فينهياني عن أداء ما أكون قد اعترمت أداءه ، ولكنه لا يأمرنى بعمل إيجابى ، فذلك ما حال دون اشتغالى بالسياسة ، وإخال ذلك آمن الطرق ، فلست أشك أيها الأثينيون - في أنى لو كنت ساهمت في السياسة للاقتيت منيتى منذ أمد بعيد . ولما قدمت خيراً لكم أو لنفسى ، وأرجو ألا يؤلستم الحق إن أنباتكم به ، فالحق أنه يستحيل على من يرافقكم إلى الحرب أو أى اجتماع آخر ويقاوم فساد الأخلاق وأخطاء الدولة أن ينجو بحياته . فان من يحارب مخلصاً في سبيل الحق لن يمتد به الأجل إلى حين ، إلا إن كان مشتغلاً بالأعمال الخاصة دون العامة ، وإن أردتم لذلك رهاناً لما سقت اليكم كلاماً غيب ، بل لذكرت لكم حوادث بيننا ، وهي أقوى حجة من الألفاظ ، فاستحووا إلى أن أقص عليكم طرفاً من حياتى الخاصة ، ينهض دليلاً على أنى لم أخضع قط لظلم خشية الموت ، حتى لو وثقت بأن المصيان سيعقب من فوره موتاً محققاً . سأقص عليكم قصة قد تشوقكم أو لا تشوقكم ، ولكنها مع ذلك حق . لاني لم أشغل منصباً إلا مرة عضواً في مجلس الدولة ، وكانت رئاسة المجلس عند محاكمة القواد الذين لم ينقدوا جيش القتلى بعد موقعة أرجنيس ، لقبيلة أنتيوخس --- وهي قبيلتى - فرأيتم أن تحاكمهم جميعاً ، وكان ذلك منافياً للقانون كما أدركتم ذلك جميعاً فيما بعد ، ولكنى كنت إذ ذاك وحدى بين أهل بريتان أعارض الاقتتات على القانون ، وأعلنت رأى مخالفاً لكم . ولما تهددتني الخطباء بالحبس والطرده ، وصحتم جميعاً في وجهى ، آثرت أن أمرض للخطر مدافماً عن القانون

والعدل على أن أسام في الظلم خشية السجن أو الموت ؛ حدث ذلك في عهد الديمقراطية ، فلما تولى زمام الأمر الطغاة الثلاثون ، أرسلوا إلى وإلى أربعة منى ، وكنا تحت السقيفة ، فأمرونا أن نسوق إليهم ليون السلاسى من بلدة سلامس لينزلوا به الموت - وذلك مثل لأوامرهم التي اعتادوا أن يلقوها لكي يشركوا معهم في جرائمهم أكبر عدد ممكن من الناس ، فبرهنت لهم قولاً وعملاً ، أنى لا أعياً باللوت ، وأنه لا يزن عندي قشة ، إن صح هذا التعبير ، وأن كل ما أخشاه هو أن أسلك سلوكاً موجاً شائناً ، فلم أرهب طفيان تلك العصبية الظالمة ، ولم تضطرنى إلى ركوب الخطأ . فلما أخرجنا من السقيفة حيث كنا ، ذهب الأربعة الآخرون إلى سلامس في طلب ليون ، أما أنا فقد أخذت سمى نحو الدار في هدوء صامت ، وكنت أتوقع أن أفقد حياتى لقاء ذلك المصيان ، لولا أن دالت دولة الثلاثين بمد ذلك بقليل ، وما أكثر من يشهدون بصدق ما أقول

وهل تظنون أن قد كان يمتد بي الأجل إلى هذه السن ، لو قد ضربت في الحياة العامة بنصيب ، على فرض أنى - كما ينبى للرجل الصالح - لزمت جانب الحق ، وأحلت العدالة من نفسى ما هى جديرة به من مكان رفيع ؟ كلامهم كلا ، فلو قد عولت ، أو عول كائن من كان ، على ذلك ، لما أتيج لى - بنى أئينا - البقاء ، ولكنى لم أحد فيما فملت - عاماً كان أم خاصاً - عما رسمت لنفسى من جادة ، فلم أنغمس فيما أنغمس فيه هؤلاء الذين أشيع بين الناس أنهم تلاميذى ، أو من عداهم ، فلم يكن لى فى حقيقة الأمر تلاميذاً دعون ، إذ أجمت الحضور لكل من أراد حضوراً واستماعاً ؛ لاني كنت مؤدياً رسالتى ، لا فرق عندي بين شيخ وشاب ، لم آخذ شرطاً ، ولم أتمس أجراً ، فكان الحوار مشاعاً لمن أتقد ومن لم ينقد ، فلمن شاء أن يوجه إلى سؤالاً ، أو يجيب لى عن سؤال ، أو يصنى الى ما أقول من حديث ، أما أن ينقلب أحد أولئك بعد ذلك خيراً أو شريراً ، فليس عدلاً أن أحمل تهمته ، لأننى لم أعلمه شيئاً . وإن زعم امرؤ أنى ربما علمته أو أسمعته شيئاً فى خلوة خاصة خفيت على الناس جميعاً ، فاعلموا أنه إنما يزعم لكم باطلاً

فاذا سئلت نـ لماذا يصادف الناس من حوارك المتصل لذة ومتاعاً ؟ أجبت أيها الأثينيون بالحقيقة التي أنباتكم بها ، وهي

بينكم من يصب على قمته إذا ما ذكرت كيف استجدي الشفاعة والرحمة بعينين باكتين في مثل هذا الموقف أو ما هو دونه خطراً ، وكيف ساق أبناءه الى المحكمة في جمع من أصدقائه وأقربائه لعله يحرك بذلك الرحمة في النفوس ، ثم ينظر فلا يراني أم بمثل ذلك ، على ما يهدد حياتي من الخطر ؛ قد يطوف بذهنه هذا فيقف من موقف المداوة ، ثم يصوت وهو في سورة من النضب لأن موقفه لا يرضيه ، فان كان ذلك الرجل بينكم ، ولا أحسبه كذلك ، فاليه أسوق الحديث رقيقاً : أي صديقي ! إنني رجل ككل الناس خلقت من لحم ودم لا من خشب وحجارة ، كما يقول هومر ، ولي أسرة ولي أبناء ، عدادهم — أيها الأثينيون — ثلاثة ، بلغ أحدهم العبا وما يزال الآخران طفلين ، ومع ذلك فلن أسوق اليكم منهم أحداً يستجديكم براءتي . ولم لا ؟ لست أصدر في ذلك عن اعتداد بنفسي أو ازدراء لكم ، وسواء خشيت الموت أم لم أخش فذلك شأن آخر لن أحدث عنه الآن ، وإنما دفعتني الى ذلك عقيدة أن ذلك تصرف يضع من قدرى ويحفظ من شأنكم ويصم الدولة بأسرها وصمة العار ، فلا يجوز لرجل قضى من العمر ما قضيت ، وذاع صوته في المحكمة بحق أو بغير حق ، أن يحقر من نفسه . فهما يكن من أمر ، فقد استقر رأي الناس أجمعين على أن سقراط بفضل من عداه في إحدى نواحيه ، فان كان أولئك الذين يقال عنهم إنهم يفضلونني حكمة وشجاعة وما شئت من فضيلة ؛ يمتنون أنفسهم بمثل ذلك السلوك ، فواخجلناه مما يفعلون ؛ فقد شهدت ناساً من ذوى الصوت الذائع يفعلون ساعة الحكم عليهم عجائباً عجاباً فبدوا كأنما خيل اليهم أنهم ذاهبون ، إذا قضيت عليهم بالموت ، الى حيث الرعب والجزع ، كأنهم حسبوا أن لو خلتهم بينهم وبين الحياة السبيل فسيكونون من الخالدين ، إنما هؤلاء في حسابي وصمة غار في جبين الدولة ، ولو أبصرهم وافد غريب لانتقلب الى أهله روى عز أئتنا أن أعلام رجالها الذين يرتفعهم الأثينيون فوق الهام ويسامونهم زمام الأمر ، لا يفضلون الناس في شيء ، ولا يجوز في اعتباري أن يكون ذلك من هؤلاء الذين بلغوا بيتنا شأوا عظيماً ، فان وقع فلا تدعوه خادماً بمضى ، ولا تأخذنكم بهم هوادة وخذوا بالشدّة كل من يقف منكم هذا الموقف المتوجع ، لأنه بذلك يمرض المدينة للسخرية ، ولا كذلك الصابر الوديع

أنهم يستمتعون بشهادة أديعاء المحكمة في امتحانهم ، فلم في ذلك لده ، وذاك واجب أمرني به الله ، كما علمت يقيناً من الرسل والرؤى ، وكل طريقة أخرى يمكن لأرادة القوة الآلهية أن تفصح بها عن نفسها لكائن من كان . أيها الأثينيون ! ذلك حق ، فان كان افتراء فما أهون أن تكذبوه ، ولو كنت أفسد الشبان حقاً ، وكنت قد أفسدت بعضهم فعلاً ، لوجب أن تصدى منهم للانتقام أولئك الذين تقدمت بهم السن ، فأدر كوا ما نفتت لهم في نصحي من سوء أيام الشباب ، فان لم يفعلوا ذلك بأنفسهم ، ووجب أن ينهض ذوو قربانهم أو أبؤم أو إخوانهم ، أو من إلى هؤلاء ، فيقتضيني ما أزلت بأبنائهم من سوء ، هاقداً حان حينهم ، وإنني لأرى منهم في المحكمة كثيراً ، ها هو ذا كريتون وهو يعدلني سنّاً ، وهانذا أرى ابنه كريتيبوليس ، وذاك ليسانياس السفيطي أبو أشينس ألمه بين الحضور ، وذاك أنتيفون السفيسي أبو أيجيتوس ، وهؤلاء أخوة كثير من التفوا حولي ، فهناك نيكوستراتوس ابن تيوسدوتيد وأخو تيودوتس (وقد اختار الله تيودوتس الى جواره ، فهو على أية حال لن يستطيع لي معارضة) وذاك بارالوس بن ديمودوكس ، وقد كان له أخ يدعى تياجس ، وأديمانتوس بن أريستون الذي أرى أخاه الملائون بين الحاضرين ، وكذلك أرى بينكم آتودورس وهو أخو أبولودورس . ويمكنني أن أذكر غير هؤلاء كثيرين ممن كان لزاماً على مليتس أن يقدم منهم للشهادة من يشاء في سياق دعواه ، ومع ذلك فادعوه الآن يستشهدم إن كان قد فاته ذلك أولاً ، وسأفسح له الطريق . سلوه هل بين هؤلاء من يشهد له فيقدمه ؟ كلا أيها الأثينيون ، فنفويض ذلك هو الصحيح ، اذ هؤلاء لا يابون أن يؤيدوا بالقول ذلك المتلاف الذي أفسد ذويهم — كما يسميني مليتس ، وأنتيس ، إنني لا أستشهد الشبان الذين أفسدتهم غيب ، فقد يكون عند هؤلاء ما يحيد بهم عن الحق ، ولكنني أستشهد ذويهم ، وهم يبيدون عن إفسادي ، ويكبرون أولئك سنّاً ، فلماذا يظهرونني بشهادتهم ، إلا أن يكون ذلك تأييداً للحق والمدل ؟ فهم يملعون أني أقول الصدق ، أما مليتس فمفتري كذاب

أيها الأثينيون ! هذا وما اليه هو كل دفاعي الذي وددت أن ألقيه ، ولكنني أرجو أن أضيف اليه كلمة أخرى : قد يكون

ودعوكم من العار ، فيلوح لي أن في استرحام القاضى واستجدائه العفو في مكان أقتاعه وإنبائه بالنبا الصحيح خطلاً ، فليس واجب القاضى أن يمنح العدالة منحاً ، بل عليه أن يحكم حكماً عادلاً ، وقد أقسم أن يحكم وفق القانون ، دون أن يعيل مع الهوى ، ولا يجوز له ولا لنا أن نتعود الحلف باطلاً ، فلا أحسب في ذلك شيئاً من الورع والتقوى . فلا تريدون إذن على أن أفضل ما أعده جوراً وشيناً وخطلاً ، ولا سباً وأنتم تماكرونني فيما ادعاه مليتس عنى من جور ، فلو استطعت أيها الأثينيون أن أزيد بكم بالأغراء والرجاء عن قسمكم لكنت بذلك معلمكم الكفر بالآلهة ، ولانقلاب دفاعي على اتهاماً بالزيف عن الايمان ، ولكن الواقع غير هذا ، فمعيدي في الآلهة قائمة على شعور أسمى جداً مما تقوم عليه عقيدة أى من الدعيين . فإنا أضغ قضيتي أمامكم وأمام الله لتحكموا فيها بما هو خير لي ولكم

وهنا حكم على سقراط بالموت

أيها الأثينيون ! لقد قضيت بادانتي ، فلم يُبر شجتي هذا القضاء ، وعندى لذلك أسباب كثيرة ، فقد كنت أتوقع ذلك ؛ ولشد ما أدهشني أن كادت تتعادل الأصوات ، فقد ظننت أن فريق الأعداء لا بد أن يكون أوفر من ذلك عدداً ، وإذا بكفة البراءة لوزاد مؤيدوها ثلاثين صوتاً لرجحت ، أفلم أظفر بهذا على مليتس ؟ بل إنى لأذهب إلى أبعد من الظفر فأزعم أنه لولا أن ظاهره أنتيس وليقون لما ظفر بخمس الأصوات الذي يحتمه القانون ، ولا اضطر تبعاً لذلك إلى دفع غرامة قدرها ألف دراخمة ، كما ترون

ولذلك يقترح أن يكون الموت جزائى ، فإذا أقرح بدورى أيها الأثينيون؟^(١) بالطبع ما أراى جديراً به . فإذا ينبغي أن أبذل من غرم أو أقال من غم ؟ ماذا أنتم صانعون برجل لم يوفقه الله أبداً ليصطنع البلادة طوال أيام حياته ، وأهل ما عنت به كثرة الناس — أعنى الثروة ومصالح الأسرة والمناصب الحربية ، ولم يقل في جمية الشعب قولاً ولم يشترك في مجالس الحكام ، ولم يساهم في الدساتر والأحزاب بنصيب ؟ كلما فكرت أنى كنت رجلاً بلغ من الشرف حداً بعيداً فسلكت من سبل الحياة

(١) كان من عادة الأثينيين أن يقترح المدعى حكماً ، والمدعى عليه حكماً

آخر ثم ترى المحكمة بعد ذلك رأيها

ما سلكت ، لم أقصد إلى حيث لا أستطيع أن أعمل خيراً لكم ولنفسى ، بل التمت طريقاً أمكنتنى أن أقدم لكل منكم على حده خيراً عظيماً ، وحاولت أن أحمل كل رجل بينكم على وجوب النظر إلى نفسه لينشد الفضيلة والحكمة قبل أن ينظر إلى مصالحه الخاصة ، وأن يضع الدولة في اعتباره فوق مصالحها ، فيكون ذلك دستوراً لأعماله جيماً . ماذا أنتم صانعون بمثل هذا الرجل أيها الأثينيون ؟ لا إياكم إلا مجازيه خيراً إن كان لا بد من الجزاء ، — ويجدر باحسانكم أن يحىء ملائعاً لحالته ، فإذا لم يحسن برجل فقير أحسن اليكم الصنيع ، ويرغب في الفراغ ليتمكن من تعليمكم ، سوى أن يظل أبداً في مجلس الدولة ؛ وانه أيها الأثينيون لأجدر بهذا الجزاء ممن كوفىء في أولمبيا في سباق الخيل أو سباق العجلات ، سواء أ كان يشد عجلته جوادان أو أكثر ، لأننى فقير محتاج ، وذاك غنى عنده ما يسد منه العوز ، على أنه لا يعطيك الاسعاده ظاهريه ، أما أنا فأدلكم على الحقيقة . فإذا كان لي أن أقدر لنفسي عقوبة عادلة ما قلت بغير البقاء في مجلس الدولة جزاء أوفى

ينبع

زكى نجيب محمود

عند شملا

الاثنين ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ والأيام التالية

العاب — هدايا

أوكازيون في جميع الفروع

بمناسبة شهر رمضان وعيد الميلاد ورأس السنة تقدم إلى

حضرات زياتنا الكرام بصفة هدية

٤٦ صنفاً من بضائعنا كتضحية

بأقل من الأسعار المعتادة

ابتداء من ٢٢ ديسمبر سيصير توزيع نتائج السنة الجديدة

إلى جميع الزبائن

من شعر الشاب

وإذا الشعب كله يُتعدى طوعَ فاجرٍ
إن رأى يستدله لم يحفَ زجر زاجرٍ
بل رأنا كأننا

فيك لِمُ على وَضَمٍ
لعنة الله والوطن لك يا عهداً انقشع
كم دهي مصر بالحن ورمى النيل بالفرع

وسرى في ربوعنا
يَبْفُ السَّمِ في الدَّسَمِ

كان نُحْمَى تاورت مصر في الأربع السنين
وأهاويل ساورت قلبها الموجه الحزين
وَتَفَّتْ نفوسنا

كاللظى تبعث الحَمَمِ
كان في مصر راجفة زلزلت ركنها المشيد
وأعاصير عاصفة مزقت شملها النضيد
وكتاباً نضمننا

سُبة النيل والمهرم
سَطْرَى مصر سَطْرَى كيف يشوبك البتون
أنتِ لو لم تقصري في أذى الآثم الخثون
مارأى النيل خائناً

فيك يطنى ويجترم

الحق

للمرحوم أبي القاسم الشابي التونسي

ألا أيها الظلم المصغر خده : رويدك إن الدهر يني ويهدم
أغرك أن الشعب مغض على قدي ؟

لك الويل من يوم به الشر قشم
ألا إن أحلام البلاد دفينه تججم في أعماقها ما تججم
ولكن سيأتي بعدلأي نشورها وينشق اليوم النوى يترجم
هو الحق يبقى ساكناً فاذا طنى بأعماقه السخط المصوف يدمدم
وينحط كالصخر الأصم إذا هوى على هام أصنام العتو فيحطم

إذا صمق الجبار تحت قيوده سيعلم أوجاع الحياة ويفهم

مصر

بقلم فريد عين شوكة

مصر يا آية الخلو د ويا غرة الزمن
جدا أنت في الوجو د إذا اعتز من وطن
أشرق المجد والسنا

منه والكون في الظلم
نيلك العذب كوتر جنة الخلد ساحله
كما جاء يخطر وتهادت جداوله
هَلَّ القطر بالثنى

وشدا الطير بالنعم
وصحا الترابُ باسمًا في تهاويله الوضاء
وسرى الريح ناظماً فيك أنشودة الرخاء
وهقا الزرع وانثنى

لك يا كعبة الأم
مصر، كم عتق البنو ن وهم معقد الرجاء
وعصوا قلبك الخنو ن إذا ضج بالنداء
ولكم حجت من ضنا

ك وهم عنك في صم

بل لقد كان منهم من بغي غير محشم
وقضى الحكم يهدم فيك ما شيد من نظم
ورأى الجرُم هيناً

فيك يا مصر فاجترم

أيها النيل لاجرى عذبك السانع النمير
إنما نحن في الوري ميتو العزم والضير
فازو يا نيل غيرنا

من أولى البأس والمهم
ضاق واديك بالعذاب من بينك الأصاغر
الآلى أغروا الذئاب بالشيء الضواصر
فزا الذئب ينسا

نزوة الفاتك النهم

في الروض المهزون

بقلم أجد الطرابلسي

وَلَرُبَّ عَهْدٍ كَانَ أَعْدَبَهُ
وَلَرُبَّ لِمَاتٍ لَيْتُ بِهَا
أَشْكُو لَهُ هَذَا يُسَاوِرُنِي
تِلْكَ الطُّفُولَةُ مَا عَرَفْتُ بِهَا
لَوْ كَانَ يَدْبُ غَايَةَ الْمَقَرِّ (١)
سَهْرَانِ أَرْقُبُ طَلْمَةَ الْقَمَرِ
وَأَبْتُ بَعْضَ مَظَالِمِ الْبَشْرِ
إِلَّا الدُّمُوعَ وَأَكُومِ الصَّبْرِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَيَاةُ أَسَى
أَأْتَيْتُ أَقْطَعُ رَحْلِي عَبَا
أَنَا فِي زَمَانٍ قَدْ تَنَكَّرَ لِي
فَعَلَامَ أُجْرَعُ مِنْ نَوَائِبِهِ
يَا مَوْتُ حَيٍّ أَوْ لَا تَجِيءُ أَبَدًا
أَنَا حَاتِرٌ مَا عَشْتُ فِي زَمَانِي
أَتْرَى وَرَاءَكَ يَارِدِي قَبَسٌ
أَمْ لَيْسَ إِلَّا ظُلْمَةُ الْحَقْرِ؟

أجد الطرابلسي

(دمشق)

أصداء البيته

شيطاني

بقلم عبد اللطيف النشار

شيطاني لا تبحث عني
الوحدة من ذاب الجن
الجمع الحاشد لي ماوى
ضحك الشيطان وأضحكني
شيطاني لا تهرب مني
لن أملا شعري بالشكوى
قال الشيطان أنسى
فأبت نفسي شكوى جنسى
شيطاني لا تبحث عني
الاسكندرية

عبد اللطيف النشار

(١) القم - الصبر

يَارَوْضُ مَا لَشَبَابِكَ النَّصِيرِ
أَفَأَنْتَ مِثْلِي تَشْكِي - حَدَثًا -
مَاذَا جَنَيْتَ وَكُنْتَ مُزْدَهْرًا
أَيْنَ الْقِيَانِ الصَّادِحَاتُ عَلِي
يَبْكِينَ إِنْ نَزَلَ الدُّجَى - فَرَقًا
وَيَكْدُنَ يَمْلَأَنَّ الْفِضَاءَ فَرَحًا
بَلْ أَيْنَ، كَالْأَنْسِ الْهَيِّ، مَهَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَنْسِ تَطْرُقُنِي
وَالْيَوْمَ كُلُّ نَدَاكَ مِنْ وَرَقِي

يَارَوْضُ لَا يَاأَخُذَكَ بِي عَجَبُ
أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَاجًا حُلُكًا
الآنَ طَابَ لِي الْقَامُ هُنَا
يُلْقِينَ بِالْأُورَاقِ ذَابِلَةً
مَا حَاجَتِي بِالرَّوْضِ مُزْدَهْرًا
فِي خَافَتِي يَارَوْضُ عَاصِفَةً
نَارٌ تَوَقَّدُ فِي لَاهِيَّةِ
وَخَوَاطِرُ سُودٌ تَدْفُقُ فِي
حَتَّى كَأَنِّي جَدْوَةٌ شَرَدَتْ
فَلَمَلَّ إِحْدَى الشُّجْبِ تَطْفِئَهَا

إِنَّمَا تَجِدُنِي هَازِلًا أَبَدًا
وَأَسِيرٌ فِي دُنْيَايَ مُتَّدًا
لَا الدَّهْرُ تُفْسِدُنِي غَوَائِلُهُ
فَلَرَبِّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَبِهِ
أَجْرِي حُقُودَ الدَّهْرِ بِالسَّخْرِ
بَيْنَا النَّوْنُ تَجِدُّ فِي أَمْرِي
يَوْمًا مَغَانِي الْأَنْسِ وَالسَّخْرِ
أَلَمْ يُفْتَتِ أَصْلَدَ الصَّخْرِ

٢ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوى

نقد العقل الخالص La critique de le raison pure

ليست غاية هذا النقد لإجباط نتائج العلم النظرى ، ولكن غايته أن يسيّره في مناهجه الواضحة ، فالعلم النظرى الذى كان في عهد ما ملك العلوم قد فقد تأثيره ، لأنه قد آلى على نفسه أن يتوجه لباحث تكاد لا تغنى شيئاً ، يريد من وراءها التحقيق ، وهى - كل يوم - بنقضها من عالم الواقع ألف برهان وبرهان ، ثم انتهى « كانت » الى الشكوكية ، ثم الحيادية التى يقول عنها : « هذه التى تظهر عند تفتح العلوم ، وتعمل على إظهار العلم الذى خانت ولادته ، أليست هذه الحيادية من الأشياء التى تسترعى انتباهنا ؟ إنها والحق ليست بوليدة الخفة ، ولكنها وليدة محاكمة عصر طويل ، شاء ألا يتخذع بظواهر المعرفة كثيراً ، إنما دعوة عنيفة تدعو عقلنا إلى عمل عنيف ، الى معرفة نفسه ، ، وإنما هى تهذب مجلساً يذود عنها ويصون تعاليمها الصحيحة ، ويحكم عليها إذا ظلمت حسب شرائعها ونظمها الثابتة ، وما هذا المجلس إلا مجلس العقل الخالص

والعقل الخالص عند (كانت) هو العقل نفسه ، قبل أن يدخل الامتحان في تلافيفه شيئاً ، هو العقل المجرد قبل أن ينطبع فيه شيء ، وفيه ثلاث قوى نفسانية : الأولى قوة المعرفة التى تنطوى على الإدراك والحكم العقلى ، وترتيب الأحكام ، وهى تبحث عن أكناف الأشياء وحفاتها ، والبحث فيها يتعلق بنقد العقل الخالص . والثانية خاصة الإرادة ، وهى تبحث عن الخير ، ومرجعها الى نقد العقل العملى . والثالثة هى الشعور بالسرور والشقاء ، وموضوعها الجميل ، ومرجعها الى نقد الحكم ماذا أستطيع أن أعرف ؟ هنا هو السؤال الذى يضمه الفيلسوف أمام نفسه ، وهو يبتنى حله . إن كل معرفة تبدأ عن طريق الاحساس ؛ ففى كل احساس يجب أن نفرّق بين مادتين : بين المادة التى تهدينا اليها حواسنا ، وبين الهيئة التى لا يمتثلها العقل من الخارج ، ولكنه يجدها فى نفسها متعلقة بهذه المادة ؛

إن فى عقلنا إدراكات خالصة (pure) مُلهمّة ، كالصور الأصلية النطبعة فى أذهاننا ، ومن بين هذه الصور الداخلة فى كل امتحان دخولاً اضطرارياً صورتان ، وصفهما (كانت) بدقة ومهارة وحكمة . وهما : « معرفة المكافئ والزمن » فإن هذا القياس ليس له قياس ، أو كما يقول هو عنه ليس له حقيقة مدركة ، وعلمنا المبني على مثله لن يكون نصيبه من الحقيقة أكبر منها ، إذ ليس للزمن والمكان حقيقة ذاتية يمكن إدراكها ، وما الزمن والمكان إلا مقاييس نسبية ادعتها لتساعدنا على إدراك الأشياء ، فهى كالمرآة التى تمكس لنا صورة العالم كما نراه نحن محدوداً بمقاييس الزمان والمكان لا كما يُبنى على حقيقته

وفى وجهة أخرى يرى علمنا كله ليس إلا مظاهر ، يضعف ويقوى بحسب الملاحظة ، ولا يكون قوياً إلا بنا ، لأنه لا يملك شيئاً من الجزم والقوة بنفسه ، وليس يبيد أن يكون وراء عالمنا هذا عوالم يدرك أصحابها معنى هذا الوجود ، بخلاف ما أدركته عقولنا ، ويحدونه بمقاييس تتباين عن مقاييسنا ، والحقيقة أننا فهمنا العالم كما نود أن نفهمه ، وأدركناه كما نستطيع مداركنا أن ندركه ، وهذه الحقيقة التى نسجتنا نحن خيوطها ستظل محاطة بالروعة والجلال ، ولن تنبر الطبيعة نظرتنا اليها حتى تغير أوضاع تفكيرنا وتبدلنا بها أوضاعاً أخرى

وهذه النظرة العميقة هى النقطة التى ترتكز عليها فلسفة كانت ، ومثله الأعلى الذى يفترضه مثلاً أسمى من المثل الشائمة ، فهو يجحد حقيقة العالم الخارجى ، ويرتفع بذاته عن المادية ، ويمتد أن أدوات معرفتنا أداة للأدراك ، لا تقع تحت سلطان الحواس ، لأنها منزعجة عنها وأسمى منها . وبهذه الأداة نراه ينتقل الى عالم الله والروح والوجود ، ويؤسس على كل عالم منها فكرة ، ولكن حقيقة هذه الموالم برغم أنها شملت العقل وتشغله وسوف تشغله لا تزال محجوبة عنا ، بل يجد كانت أن تشبثنا بأدراكها عن طريق التجربة لا بفنينا نفعاً ، بل يتركنا فريسة الخيالات والاعتراضات المتتالية

الله ، والروح ، والوجود : ثلاثة أركان متعاقبة لا تبدو للعين حقيقتها

نقد العقل العملى La critique de la raison pratique

للشاعر هنرى هاين دعاة لطيفة ذكرها فى كتابه « ألمانيا » قال فى جملة بحثه عن كانت : « ولما وصل - أى كانت - الى

وإذا كان الخير المطلق شرطه الأول هو الفضيلة فهو إذًا داعٍ من
دواعي السعادة ، بل يوجب العقل أن تكون الفضيلة والسعادة
من عنصر واحد

لترك الخير المطلق، ولعتبر الشريعة الأخلاقية وهما أوخرافة ،
أفلا تؤمن بأن هنالك نظاماً شاملاً للأشياء مؤسساً على معنى
السعادة والفضيلة ، وأن هنالك في قلب الكون علة عاقلة يحكم
وتسيطر وتربط بين الأجزاء وتؤلف وتفكك ، وهذه العلة تحتم
وجود الله ؟

وهكذا يرى العقل العملي يقدر له الأثبات بنبر برهان ،
والعقل النظري بمجزئه أن يبرهن ، ويتساءل (كانت) عن سر التنازع
بين العقليين :

ولكن أليست الطبيعة التي ابتلت أحدهما بالمعجز والرهين
هي القاسية ؟ ولكن لنفرض أن الطبيعة قد وافقتنا على أمانتنا ،
ومنحتنا ما تمنيناها منها ، وهبتنا أنوار الهداية التي نهم فيها ،
ولنفرض أن البعض منقاد ملك عليها ، فإذا تكون النتيجة ؟
أندرونها ؟ سيكون الآله بعظمته وروعه متمثلاً في أعيننا وفق
أنفسنا ، نطيع شريعته المرسومة طاعة عمياء لا نحمدها
ولا نعتسف طريقها ، ولكن أعمالنا هذه لا يقودنا إليها الاعضا
الرهبة تأنها خالية من الفضيلة المبتغاة لذاتها ، وهل يكون كل
إنسان في كل ما يأتيه الا كآلة الميكانيكية تأتي ما يطلب منها
وتؤمر به غير واعية ولا شاعرة ؟ إن كل شيء يمضي في السبيل
القوم ؛ ولكنك تتلمس باطلاً نسمة الحياة تفتح هذه الوجوه
الشاحبة التي أكلها السأم ...

والآن ، ونحن على هذه الحالة قد دلتنا الكائنات على عظمة
البدع وزل فينا شرائع الأخلاقية من غير أن تمنينا بالوعود أو
تروعتا بالوعيد ، وانفصح لكل واحد منا سبيله يبلغ به المثل الأعلى
في الوجود

وفي النهاية يقول كانت إن النظام الآلهي مؤسس على شريعة
الأخلاق ، فإذا وجد الله ، وإذا خلقت الروح فذلك لأنني أشعر
بأني أحياء حراً ، وأن حريتي بدون وجود الله وخلود الروح تقعدو
وهما باطلاً . الآله الحقيقي - عند كانت - هو الحرية ، وما
آله الديانات الا وزيره الأول ، وهو يحترم الدين بقدر ما يعر
للأخلاق والفضيلة عهودها وذمهما ، ويرى أن ممارسة الخير هي
أسمى عمل يحبه الله

فيل هنادري

بجمع

هذه النقطة الثفت وراءه فوجد خادمه الكهل (لامب) يبكي ،
فقال كانت : إن لامب ليس له آله ... ولكن لا بد له من آله
يضمن سعادته في العالم» فسكتب كانت إذ ذاك نقد العقل العملي ،
وما العقل العملي إلا نفس العقل النظري منتحياً للعقل ، وهو
يستمد أصوله من نفسه كالعقل النظري مجرداً من كل تجربة ؛
رى الشريعة التي يرتها على نفسه تصير شريعة عامة ، وليست
هذه الشريعة محدودة بفكرة الخير والشر ، وإنما هي فكرة
محدودة بنفسها ، تنشق من ذاتها وتعود إلى ذاتها ، فماتراه الأخلاق
خيراً يكون خيراً وما تراه شراً يكون شراً ، وهذه الشريعة تولد
رأساً من الشعور لا تنفجر الى شيء من النطق ، ولا محتاج الى
نظرة من نظرات العقل ، وإنما تفرض نفسها بنفسها إذا فرضت ،
كأنها صيغة أمر شامل مطلق ، والشريعة الأخلاقية هي لغة
الطبيعة السامية في الانسان ، وقد يسمو الانسان بقدر ما تنجلي
فيه هذه الشريعة على قدر ما توأم أعماله قواعدها

وهكذا جرب كانت أن يجمع كل ما تحتوى عليه الشريعة
الأخلاقية في دستور واحد يضم إليه جميع ما يركب الانسان من
واجبات في المجتمع ، وهذا هو الدستور أو الكلمة الجامعة التي
يريدها الفيلسوف « اعمل دائماً عمالك وأنت تمنى أن الطريق
الذي سلكته يصبح شريعة عامة » ألبت هذه الكلمة هي
صدي الكلمة القديمة القائلة « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك
به » إن هذه الكلمة لا تمدد إلا علاقة الفرد مع الفرد ، وكلمة
(كانت) تضع الانسان الفرد إزاء المجتمع كله ، فإذا قدر للخير
أن يمتد سلطانه ويظهر أمره في الأرض فإما تظهره جهود الناس
التضافرة وسمو طبيعتهم العالية ، وهكذا بنى (كانت) على هذه القواعد
نظرية جديدة في عالم ما وراء الطبيعة ووجد مجالاً جديداً لبحث
عن الحرية والتخلود ووجود الله بعد ما ترك العلم النظري هذه العوالم
كلها فراغاً ياباً . فإذا كانت الشريعة الأخلاقية فرضاً على الانسان
وديناً لا مفر منه ، وإذا كانت هذه الشريعة واجباً مطلقاً عنده ،
فهي ذلك لأنه قادر على إتمامها ، إذا فالانسان حر ، والحرية هي ابنة
التصور الطبيعي ، والحرية هي ضالة العقل العملي . وقد لا نستطيع
أن تثبت وجود الحرية نظرياً ، ولكنها تستمد وجودها من وجود
الشريعة الأخلاقية التي يتوقف فهمها على وجودها . وكذلك
الأمر في بقاء الروح ووجود الله

العقل العملي يمتد نينا نشاطاً غريباً يدفعنا الى مثل الكمال .
هنا المثل الذي يملك علينا سلطانه كل شيء هو سلطان الخير المطلق .

تاريخ الأدب الألماني

بقلم إبراهيم إبراهيم يوسف

مقدمة:

عنى أبناء العروبة في عشرات السنين الأخيرة بدراسة الآداب الغربية دراسة توحى الاطمئنان نوعاً الى ما سوف يكون عليه الجليل المقبل من تنوع الثقافة . وكانت آداب الغرب في نظر التأديين منا في بادئ الأمر هي الآداب الفرنسية وحدها ، ثم انتهى بهم الأمر ، وذلك منذ ربع قرن أو نحوه ، الى الأخذ بدراسة الآداب الانكليزية أيضاً ، وبذلك اتسع نطاق معرفة الآداب الغربية بعض الشيء . ولكن برغم هذا فاننا ما زلنا في مسهل الطريق . ولعل الخطوة الطبيعية التي تتلو ذلك ويقبها المتأديون في الشرق الأدنى والأوسط ، لا تكون إلا دراسة الآداب الألمانية دراسة جامعة ، بعد أن أخذوا بفسط غير قليل من الآداب الفرنسية والانكليزية نعم لقد ظهرت بوادر هذه الدراسة في مصر منذ عشر سنين أو تزيد ، إلا أنها كانت دراسات موجزة لا تتفق وعظمة الآداب الألمانية ووفرة كنوزها وارتباطها بالآداب الغربية والشرقية على السواء ، ومن أجل ذلك كله حتى لبعض من عكف على دراسة الحياة الأدبية في مصر وبقية بلاد الشرق العربي أن يقول عنا باننا أقل الشعوب الشمدة إلماً بالآداب الألمانية والواقع أن هذه الظاهرة لا تلائم بضية التأديين ، إذ أول واجباتهم نحو الأدب بالذات أن يحيطوا علماً بالآداب العالمية ، وليس من ينكر بأن للألمان صرحاً فيها ما زال ، وسيبقى ، موضع فخر الأدياء في كل صقع

لهذا سله وزولاً على إرادة بعض من أجلهم ، رأيت أن أكتب في هذا الباب ، عسى أن أوفق الى إثارة الرغبة عند كرام القراء في الاطلاع على الآداب الألمانية ، بعدد توفيقى الى استمالة الأدياء للاكثار من نقل غرر الآداب الألمانية

مقدمة:

لا تخلو الآداب الألمانية في أطوارها التاريخية من صفات

عامة مشتركة بينها وبين الآداب الأوربية الأخرى . نعم إن عصور ازدهار الآداب الألمانية وعصور سقوطها لا تسير مع العصور التي تماثلها في آداب فرنسا أو انكلترا أو إيطاليا ، ولكن ليس معنى ذلك أن الآداب الألمانية في تطورها لم تكن مرتبطة بالحركات الدينية والثقافية والاجتماعية التي غمرت القارة الأوربية . فقد كانت ألمانيا قبل دخول المسيحية اليها في حالة أقل ما توصف به أنها حالة غامضة مبهمه . وكان الناس إذذاك يكادون ألا يعرفوا شيئاً غير الجمود والنسك ، شأنهم في ذلك شأن بقية الناس في البلاد الأوربية الأخرى . ثم تلا ذلك عصر آخر اضطر فيه فرسان الحروب الصليبية الى التمهقر أمام المدن الثائرة . وجاء عصر الاصلاح ممهداً لعصر النهضة . وكانت ألمانيا أسرع من جيرانها استجابة للحوادث الجسام التي كانت تنتاب أوروبا من وقت الى آخر . واذا كان من السلم به أنه لا يوجد أدب أوربي كان في ككل تطوره مستقلاً تمام الاستقلال عن آداب جيرانه ، فانه مما لا شك فيه أن الآداب الألمانية مدينة بالشيء الكثير الى آداب الغير . لهذا كانت دراسة الآداب الألمانية هي ، الى حد بعيد ، دراسة ما يطلقون عليه اليوم اسم «الأدب القارن» ، واذا فمن المهم معرفة مراكز الآداب الألمانية بالنسبة للآداب الأوربية ، وعلاقة هذه بتلك . وستؤدى بنا طبيعة هذا البحث الى التمييز بين الوطني من آداب الألمان والألمى منها . وكذلك ستقف على مدى تشعب كل من النزعتين في تطور الآداب الألمانية وما ينتسب منها الى الوطنية ، وماله صلة بالتاريخ السياسي أو الاجتماعي

ولكل من مؤرخى الآداب الألمانية طريقه الخاص في استعراضه لتاريخ هذه الآداب . وكذلك كانت نظرة كل منهم في تقسيم تاريخه الى مراحل . وموقفنا هنا يضطرنا الى الأخذ بالسهل منها ؛ ولذلك يمكننا القول بأن تاريخ الآداب الألمانية ينقسم الى ثلاثة أقسام بيئية ، لثلاثة عصور مختلفة ، لكل عصر منها لغته وطابعه . فالقسم الأول يشمل العصر القديم للألمانية الرفيمة The old high German Period الذي يبدأ حوالى سنة ٧٥٠ ميلادية ، وينتهى حوالى سنة ١٠٥٠ . والقسم الثاني يشمل العصر الوسط لآداب الألمانية الرفيمة ، Middle High German Literature الذي يبدأ من سنة ١٠٥٠ وينتهى سنة ١٣٥٠ ميلادية . ثم العصر الأول

وفريق الجرمانيين الغربيين die West germanen, West Germans وهؤلاء كانوا يؤلفون الجنسيات الوطنية التي عرفت فيما بعد بالقرزية die Friesen, the Frisians والسكسون الأنجليز the Anglo-Saxons والجرمانيين الشرقيين die Niederdeutschen the Law Germans - وهم الذين يتكلمون اللغة الهولندية واللغة العامية الألمانية Plattdeutsch ثم الجرمانيين العلويين die Hochdeutschen, High Germans. ومضت بضعة قرون قبل أن تستقر هذه العنصر في مواطنها الجديدة. وكانت غزوة الجرمانيين لأسكندنافيا قد تمت قبل مولد المسيح ببضعة قرون. ثم حفزتهم غريزة الترحال فيهم إلى الرجوع ثانية إلى الجنوب فأسسوا دولة الدانوب البحرية

أما الجرمانيون الغربيون فكانوا أقل من زملائهم سرعة في التطور، إذ لم يدعمهم يوليوس قيصر Julius Caesar في القرن الأول قبل المسيح يستقرون في مكان، وظلوا أشبه بالقبائل الرحل حتى كانت غزوة الهونيين die Hunen, the Huns في أواخر القرن الرابع، التي ربكت عامة الجرمانيين

وكان النزاع بين الجرمان والدولة الرومانية قد استمر نحو نصف قرن، مما دفع مؤرخي الرومان إلى حب الوقوف على أحوالهم. فكان منهم تآكيتوس Tacitus وهو في كتابه جرمانيا Germania كثير التدقيق والتحقيق، وقد قال فيه إن الأبجدية لم يستعملها الجرمان في مراسلاتهم بشكل عام إلا في القرن الثالث. وهم ككل شعب مبتدى ليس لهم شعر مخطوط. وفي أغانيهم القديمة، وهي السند الوحيد، يحيون أنفسهم تيمستو Tuisto الذي أنبتته الأرض كما يحيون ابنه مانوس Mannus لاعتقادهم أنهما أس الجنس الجرمانى. والبطل أرمينوس Arminius ذكر في أغانيهم. وكان له نشيد وطني معروف باسم بارديتوس barditus ينشدونه والدروع إلى أفواههم ليكون له دوى عظيم. وكانت أناشيدهم الدينية وأغانيهم تجيد أبطالهم تقرن بالرقص ويسيرون في مواكب تشبه بالجرمانيين الأقدمين كما جاء في ذلك الشعر؛ وكانت الجرمان يطلقون على هذه الحفلات اسم لايكاس laikas وكانت هذه هي الخطوة الكبرى نحو المساة Drama. وأضاف تآكيتوس إلى ذلك القول بأنه لا بد أن يكون للجرمانيين أدب له

لجديد آداب الألمانية الرفيعة Early New High German Literature الذي يبدأ من سنة ١٣٥٠ وينتهي سنة ١٧٠٠ ميلادية، ثم نلى تطورات الآداب الألمانية في هذه المراحل الثلاث تطورات الأخرى في كل من القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين واستعالم كل طور من هذه الأطوار التي مر بها الأدب الألماني في باب خاص، جاعلين بنيتنا في ذلك إيضاح النزعات الفنية في الآداب الألمانية وأثر كل منها في تاريخه

العصر القديم للألمانية الرفيعة

التأخر الألمانية الأولى

نجد في تطور كل أدب عهداً مرتبطاً بما اتفق على تسميته في التاريخ السياسي «بمصر ما قبل التاريخ». وفي ذلك العصر لم تكن للشعوب ثقافة عامة، كما لم يكن لها أدب مخطوط، ولم يكن للألمان في ثمانية القرون الأولى البتة من يوم مولد المسيح شيء يرم عنه تاريخهم السياسي من ثقافة عامة. كذلك لم يكن لهم أدب مخطوط تمت إلى الحوادث الواقعية حتى عهد كارل العظيم. والواقع أن التاريخ القديم للمشار الجرمانية لا زال موضع جدل بين المحققين، ولا يمكن الإجابة القطعية على سؤالك من أين جاءوا، ومتى أتوا إلى الجهات التي استوطنوها. ولكن من الثابت أنهم ينحدرون من الأسر الجرمانية الهندية Indo germanen وموطنها الأصلي أواسط آسيا. وكانوا في نفس الوقت التي أخذت فيه روما توطد مركزها في جنوب أوروبا يقطنون البلاد الواقعة على شواطئ بحر الشرق Ost see الممتد فيما بين بحر البلطيق وبحر الشمال. وكان أول من جاء بأخبارهم إلى العالم المتحضر في القرن الرابع قبل المسيح، رجل رحلة مغامر اسمه بيتس (Pytheas) فأثبت أنهم يتكلمون بلهجات ألمانية دون شك، إذ هي تختلف عن بقية اللغات الأوروبية الهندية (die Indoeuropäische Muttersprache, The Indo-European mother-tongue). وبعنا كانت أول حدث سياسي هام يدل من كيان تلك الجماعات التي كانت تسكن المناطق الواقعة على بحر الشرق، هو ذلك الذي أثار التفرقة بينهم وجملة فرقتين: فريق الجرمانيين الشرقيين die Ostgermanen, West Germans وهم النوط Goten, Goths والمشار التي استوطنت أسكندنافيا Skandnavia

البريد الأدبي

أعمال الاستكشاف في قلب إفريقيا

قررت أكاديمية العلوم الفرنسية أن تمنح جائزة « البردي موناكو » الشهيرة وقدرها مائة ألف فرنك (نحو ألف وثلاثمائة جنيه) إلى العلامة الجغرافي المكتشف الأفريقي الجنرال تيلهو ، أحد أعضاء بمتها الجغرافية ، وذلك لما قام به من الاكتشافات الخطيرة في منطقة بحيرة تشاد والأنهر المتصلة بها ، ومعاونته بذلك على وضع هذه المنطقة تحت الحماية الفرنسية

وقد كانت فرنسا تعني منذ بعيد بشأن هذه البحيرة الشاسعة التي تقع في وسط أملاكها الصحراوية الإفريقية ، وتؤثر أعظم أثر في مستقبلها الاقتصادي ؛ فجهزت إليها عدة بعوث علمية منذ أوائل هذا القرن ، ولما زادت أملاكها في تلك المنطقة باستيلائها على أملاك ألمانيا ، وتوغلها في السودان الغربي ، زاد اهتمامها باكتشاف هذه المنطقة وتحديدها وتأمين حمايتها ؛ ويمكن تقدير أهمية بحيرة تشاد متى علمنا أنها تغطي مسطحا قدره ١٨٠٠٠ كيلومتر ، ويصب فيها نهران كبيران هما « شاري » و « لجوني »

سحره وجماله الذي سجد عند الأوروبيين الهنود كافة . وللجرمان غير ما ذكرنا أعان للموتى ، وأخرى لاتتصار الشمس على الظلام والزوبعة ، وغيرها عن الحدث الأكبر : موت النهار ، أو عن ذبول الصيف . وهذه الأغاني بقايا خرافاتهم القديمة عن الطبيعة

وكان الفوط أول من نهض من الجرمان بحياة ثقافية . وفي دولهم التي أنشأوها في المنطقة القريبة من الدنواب خطوا خطوات سرية نحو الثقافة ونحو المدنية . ولعل مركزهم الجغرافي هو الذي ساعدهم على الاتصال بالفكر الأغرقي وبالسيحية ، بينما كان إخوانهم في الشمال ما يزالون همجا وثنيين

ويستبر فولفيللا — الذئب الصغير (Wueffila) أول من وضع أساس الأدب في لغة الفوط

إبراهيم إبراهيم يوسف

« للبحث صلة »

وعلى ماؤها تقف حياة الملايين من سكان المناطق المجاورة ، وكان الجنرال تيلهو ، مذ كانت ضابطا فتى في أواخر القرن الماضي ، يهتم باكتشاف هذه المنطقة ، وينوؤ بأهمية مستقبلها الاقتصادي والسياسي ، وقد كان أول من استطاع أن يضع لها خريطة دقيقة ؛ وقد بدأ بارتياحها منذ سنة ١٨٩٨ ليحقق أبعادها بالنسبة ليهر النيل ونهر النيجر ، ولكنه لم يستطع أن يتوغل يومئذ في تلك الأنحاء لخطر قبائلها الهمجية . ولكنه عاد بسد بضعة أعوام فالتحق بعثة الجنرال مول التي أوفدت لضبط حدود النيجر بين فرنسا وبريطانيا ، وفي سنة ١٩٠٦ عين رئيسا لبعثة جديدة أوفدت لاكتشاف المنطقة الواقعة بين النيجر وبوركينا ، فاستمرت في تجوالها في تلك الأنحاء مدى ثلاثة أعوام . وفي سنة ١٩١٢ عاد على رأس بعثة أخرى ، وقضى في تجواله خمسة أعوام اكتشف أثناءها كثيرا من أسرار المنطقة الواقعة شرق بحيرة تشاد ، ومنطقة بركو ، وبيستي ودارفور ، وضبط وسائل المواصلات بين مستعمرات فرنسا الإفريقية الغربية والسودان الفرنسي (السودان الغربي) ؛ وعلى أثر هذا الاكتشاف العظيم عين الجنرال تيلهو عضوا في أكاديمية العلوم ومنح ميدالية الاستحقاق الذهبية ؛ ثم أنعم عليه بعد ذلك بلقب عضو في الجمع العلمي ؛ والجنرال تيلهو جندي باسل ، وعلامة جغرافي وعحقق أخصائي في جغرافية أفريقيا الوسطى ، وقد قرر أن ينحصر الجائزة التي منحت له لتأييد أعماله واكتشافاته العلمية في تلك الأنحاء

ولم ينفذ العالم الأوربي إلى تلك الأنحاء الا منذ أوائل القرن الماضي ، منذ اكتشافات منجو بارك الاسكتلندي ، ورنيه كايه الفرنسي ؛ ولكن يبدو من دراسة رحلة ابن بطوطة الرحالة المغربي الشهير أنه ارتاد كثيرا من تلك الأنحاء ، على أثر عودته من رحلته في الشرق الأقصى (في أواسط القرن الرابع عشر) ؛ وهو يذكر أسماء مدن ومواقع لم يعرفها الغرب إلا منذ قرن مثل سكوتو ، وغيرها

دائرة المعارف الفرنسية

كان الأدب الفرنسي أول ما ظهر باخراج الموسوعات الأدبية والعلمية والحديثة ؛ ويرجع تاريخ هذه الموسوعات الحديثة إلى أواسط القرن الثامن عشر ، حيث ظهرت جماعة العلماء المعروفة « بالأنسيكلوبيديين » وعلى رأسهم ديدرو ، ودالمبر ، وهولباك وغيرهم . وقد ظهرت دائرة المعارف الفرنسية الكبرى La grande Encyclopédie منذ أواسط القرن الماضي ، وتمت في أواخره ؛ ولكنها لم تطبع من ذلك الحين مرة أخرى ، وأضحت في عصرنا أترأ قديماً تنقصه عناصر هامة من العلوم والفنون والاختراعات الحديثة ، وتاريخ العالم منذ أواخر القرن الماضي ، وقد تقدمت الموسوعات الأجنبية على الموسوعة الفرنسية من هذه الناحية تقدماً عظيماً ، فصدرت الطبعة الخامسة عشرة من دائرة المعارف البريطانية سنة ١٩٣٠ ، وأضحت أترأ عظيماً شاملاً لآخر ما أخرج المصراع من آداب وفنون وعلم ؛ وصدرت دائرة المعارف الإيطالية الجديدة منذ عامين أو ثلاثة ؛ وصدرت دائرة معارف روسية حديثة . وقد اهتمت وزارة المعارف الفرنسية والهيئات العلمية الفرنسية منذ بضعة أعوام بأمر الموسوعة ، وألفت لجنة من أكابر العلماء والكتاب للأشراف على إخراجها في طبعة جديدة وعلى رأس هذه اللجنة ، السيد دي موتزي وزير المعارف السابق ، ومسيو لوسيان فابر الأستاذ بالكوليج دي فرانس ، وهو المدير العلمي للموسوعة ، ومسيو هنري دي جوقفل الكاتب والسياسي ، والأستاذ بليان نقيب المحامين السابق ، ويوسف بدييه مدير الكوليج دي فرانس ، وفرانسوا ميلان عضوا الشيوخ ، وغيرهم من أكابر العلماء والفكرين . وقد أتمت اللجنة تنظيم الأعمال التحضيرية ؛ وبدأت أعمال التحرير فعلاً ، والمرجو أن يصدر الجزء الأول في سنة ١٩٣٥ ، ثم تصدر الأجزاء تباعاً بعد ذلك ، حتى تقدم الموسوعة الفرنسية لائحة بما للأدب الفرنسي من مكانة ممتازة في عالم الآداب الحديثة

مدام آدم وعصرها

مدام جوليت آدم من أعظم كاتبات فرنسا ، وهي اليوم في الثامنة والتسعين ، وقد لبثت مدى النصف الأخير من القرن التاسع عشر تنزع الحركة الأدبية النسائية في فرنسا ، وكانت بينها منذ أواخر القرن الماضي وبين زعيم الوطنية المصرية مصطفى

كامل رسائل سياسية وعلائق صداقة وثيقة استمرت حتى وفاته وقد أصدرت أخيراً كاتبة فرنسية أخرى هي مدام مانون كورميه عن مدام جوليت آدم وعصرها كتاباً كبيراً استعرضت فيه حياة الكاتبة الكبيرة منذ تحريرها « للعبة الجديدة » في شبابه ، وما كان بينها وبين أكبر عصرها من علائق الصداقة أشال جورج ساند الكاتبة الشهيرة ، وليون جامبتا السياسي الكبير ، ويير لوتي الكاتب الأشهر ، وكان يسميها « بأمه العزيزة » ، وما كان لها من زعامة روحية وفكرية على كثير من الفكرين والكتاب داخل فرنسا وخارجها

الاحتفال بتوزيع جوائز نوبل

أقيم في استوكهلم عاصمة السويد في العاشر من ديسمبر الجاري الاحتفال السنوي الكبير الذي تمنح فيه جوائز « نوبل » وقد رأس ملك السويد بنفسه الحفلة كالمستاد ، وتولى بنفسه تقديم الجوائز المنوحة لعثلى الدول التي ينتمى إليها الكتاب والعلماء الفائزون ؛ فتاب عن الكاتب الإيطالي بيراندللو الفائر بجائزة نوبل للأدب سفير إيطاليا ، وأب السفير الأمريكي عن الأساتذة جودج مورفي وهوبيل ونوبث الفائزين بجائزة نوبل للطب ، وكذلك عن الأستاذ هارولد ادري الفائر بجائزة نوبل للكيمياء ؛ ومقدار كل جائزة منها ١٦٢٦٠٧ كوروناً سويدياً (أى نحو أربعة آلاف جنيه) ويعتبر هذا الاحتفال أعظم الاحتفالات العلمية المصورة « سم »

توفى أخيراً في باريس أستاذ من أساتذة التصوير الرمزي (الكاريكاتور) هو الرسام « جورسا » المعروف في عالم التصوير باسم « سم » Sem وهو للأسم الذي يوقع به صوره . وقد بلغ هذا النوع من التصوير في العصر الأخير ذروة قوته وخطره ، وأصبح فناً قائماً بذاته ، يشترك مع القلم في التعبير عن الحوادث والشاعر ، ولا سيما أحداث السياسة ، وقد كان « سم » من أقطاب هذا الفن ، وكانت صوره الرمزية التي تنشرها جريدة « الجورنال » من أسمى ما أخرج الفن ؛ وكانت تتماز بقوة التعبير والفكاهة اللاذعة المحتشمة معاً . ولبث « سم » يعمل في قلم تحرير « الجورنال » أعواماً طويلة ، وقد توفى كهلاً لم يجاوز الحمين في عنفوان قوته وفنه

القصص

من الأدب التركي

الغذراء الدميمة

ترجمة عبد اللطيف أحمد

شاء القدر أن يصور للناس صورة ناطقة للقيح الحسبان ،
وينصب تمثالاً حياً للتنافر الجسدي ، فكانت (عصمت) كما أراد:
عينان غائرتان لا يكاد يبدو منهما نور الحياة ، وخدان شاحبان
بل عظام عاربان إلا من ذلك الجلد الحائل ، بينهما تنوء يشبه
الأنف ، تحته شفتان ضل سبيله إليهما الدم !! يضم كل هذا وجه
أشبه بوجوه الموتى ، إن فقد معالم الحسن فلم يفقد معاني الرحمة
والرأه ، ينوء بذلك جذع نازل وأطراف هزيلة

وهنا يجدر أن نسأل أنفسنا : أليكون القبح عقبة في سبيل
حب الوالدين للفتاة كبديهما؟؟؟ ...

هذا مالا نستطيع الجواب عنه ، ولكن الذي نعلمه أن
عاطفتها نحو (عصمت) كانت أشبه بالرحمة منها بالحب ، وحسبنا
مصدقا لهذا محاولتهما البعد عنها تحت تأثير غريب كان يستولى
عليهما كلما لمحاها

استردت الأم سمحتها بعد جهد عنيف ، ودبت العافية في
جسمها ديب الراح في جسم شاربها ، نشأ خداهما ، وبرقت
عيناهما ، وغمرت الهناء وجهها ، وجري ماء الحياة في جميع
أطرافها ، وبينما هي على وشك الظفر بالنصر الحاسم على عقابيل المرض
النهزم ؛ إذا هي بحس حركة في أحشائها تؤذيها بزائر جديد ، فاستخفها
السروز ، وحملت البشرية إلى زوجها باسمة ، ثم ذاع الخبرين
أفراد الأسرة ، فمصمهم البشر كأنه يولد في هذا المنزل لأول مرة ،
وكان (عصمت) المنكودة الحظ لم تكن في الحسبان !

أخذوا في إعداد العدة لاستقبال هذا الوليد ، وطفقت الوالدة
تهيء الأقطعة الناعمة ، والأقنعة الفاخرة ، وذهب الوالد يبحث في
الأسواق عن أحسن مهد وأتمن هدية ، وكان شغله الشاغل في شهور
الحمل البحث عن كل ما يسعد الوالدة والولود

لم يتجاوز التفاوت بينهما في السن غير عامين ، ولكنه
في الجمال وحسن الخلق كان جد عظيم . لازم النحس (عصمت)
منذ رأت النور ، فقد ولدت وأما تكاد تفقد الحياة من معاناة
مرض خطير ، بله آلام الوضع ، ولم يكن للأسرة هم إلا إتخاذ الأم
من برائن الموت ، ومحاولة إصلاح ما أفسده مرض ذات الجنب
من جسمها الرطيب ، فلم يرحب أحد بالقادمة الجديدة ، أو
يفكر في أمرها حتى الأم - وأأسفاه - كأنها في هذه اللحظة
قد فقدت غريزة الأمومة ، فلم تنظر إليها حينما تلفتها يد القابلة
إلا كما تنظر إلى خرقة بالية !

ولم يكن حظها من عناية أبيها بأوفر منه عند أمها ،
فكثيراً ما كان يراها وهي ملقاة على الأرض تشارك الكلب
في مزجره ، وفي يدها هنة تشبه قطعة الخبز دون أن تتحرك في قلبه
عاطفة الأبوة نحو التي أتى بها إلى الحياة على كره منها ؛ وهكذا
مرت العدوى إلى سائر أفراد الأسرة وكأنها وترتهم جميعاً تيل
أن تأتي إلى هذا العالم ، فلما واتهم الفرصة ثأروا لأنفسهم بأهلها
والحظ من شأنها ، ولولا وشيجة الانسانية لقصت هذه التمسة
جوعاً فأراحت واستراحت

أستندوا أمر العناية بها إلى ظئر شامل كسول ، فلم تعطها من
الرعاية إلا المقدار الذي يسمح لها بالحياة ، فثبتت إلى أسفل ،
وكانها كانت تسير في نموها نحو مركز الأرض !

وبينا (عصمت) تبث في غرفة الخدم ، تحبو كأنها الحشرة لا يعبأ بها أحد ، ولا يغيرها التفاته إنسان ، والجميع في شغل شاغل — فقد جاء الأم المخاض — إذا القابلة تقول : كأنها قطعة من نور . . . ! يا أم ابنتي هلا نظرت إليها . ؟ وكان هذا إيذاناً منها بانتهاء الأمر . . . لم تصدق الأم بادي بدء ، وسألها جازعة : تشبه من يترى ؟ وكأنها تخاف أن ينكها القدر مرتين ، ولما نزل شبح (عصمت) يترامى لها . فأجابها بلهجة الظافر . تشبه من . . . ! ؟ لن يحتمل أن تشبه سوى أمها وأبيها . . . ! ؟ وشاع البشر في وجه الأم حيناً وجدت مصداق قولها في وجه ابنتها الجميل التكوين

علم أهل الحى جفاؤا مهنتين ، وحفلت الدار بهم ، قصارت الأم بما طلكها من الزهو بوليدتها الجميلة تكشف لهم عن وجهها ، وهم يرتلون آيات الإعجاب بها ويكررون كلمات التهئة ، وأخذوا يتخبرون أمماً لطفلتهم ، وأى اسم يؤدي كل هذه المعاني التي تم عنها ملامحها من الحسن الرائع ؟ إن كل ما نذكر من الأسماء غير واف بتلك المعاني . فليبحث أبوها إذن في الملاحم ، وليسأل القادى والرائح عليه بظفر بضالته التي ينشدها . . . بعد جهد ، خطر له اسم لبطة قرأ عنها في إحدى القصص ، فأطلق عليها (لمان)

تماقت الأيام ، وشبت (عصمت) فبدأت ترقب طفولة أختها المرحمة الترععة ، وترى من إعزازها وإعجاب الأسرة بها ما لم تظفر في يوم من الأيام يبعثه فتعجب ، ولكن سرعان ما تهديها غريزتها إلى أن بها نقصاً ، فيعتريها شعور مبهم غامض ؟ أهذا هو السر في أنها ليست محبوبة ، وأنها أدنى منزلة من تلك التي تتبوأ ذراعى أمها مقتررة الثغر باسمه الملامح ؟ كانت (عصمت) مرهفة الحس إلى حد بعيد ، وكأنها عوضها الله سبحانه ما نقص من خلقها بكمال حسها ودقته — وأويل من دق حسه وقصرت يده عما يريد . . . !

كانت ترى الفارق كبيراً في معاملة أبويها لها فيعتريها من الألم والحسرة ما دونه وخز الأبر ووقع السهام

ينظر الوالد إلى أختها التي لا تفارق ذراعى أمها فيشع من عينيه السرور ، حتى إذا وقع بصره على (عصمت) أطلت الشفقة من وجهه ، وكأنها تسخر من هذا المخلوق المجيب ، وربما تصدق عليها بقيلة تدرك معناها فتشعر برعدة المعلوم من فيورها وبرودتها ، وقد يخيل إليها أن الثلج طفق يذوب من موضعها ، فتدوب حسرة وألماً ، وتجر جسمها المهزبل جراً وتزوى في ركن قصي ، ويموزها البكاء فلا يجرؤ عليه ؛ وقد تحاول التمرد على أخذها — بجناية لا يد لها فيها فيقعدها المعجز عن السير في هذه السبيل

بقيت (عصمت) تنانى من أمرها ما تنانى ، و (لمان) تفتتح كزهرة الربيع ، ترعاها عناية الأب ويكفلها حنان الأم وعطف الأسرة . . . أ كسبها كل هذا نصارة فوق نصارتها ، ونشاطاً فوق ما طبعت عليه من الخفة والروح ودوام الابتسام ، ولا عجب ، فهذا شأن كل من اطمان على أنه استوى على عرش القلوب وتملك ناصية الأفتدة

أقبل العيد ، واشترى الوالد لكل من ابنتيه ثوباً من المخمل القرمزى الجميل ، فكان لهذا — في أول وهلة — من الأثر الطيب في نفس الأختين ما سرها ، ولكن شدة ما اختلف شعورها بعد ذلك ! رأت (عصمت) أختها وهي تختال في ثوبها الجديد ، وقد أفاضت عليه من حسنها ما ضاعف بهاء وروثقه ، ثم تأملت نفسها فكادت تصمق إنهما من نوع واحد ! ولون واحد ! ومن صنع يد واحدة ! فما بال أحدها يصمد إلى قمة الحسن ، وينزل الآخر إلى أحط دركات القبح ؟ هل شارك الجداد أبويها في إذلالها والزرارية بها ؟ هل يميز الثوب بين الوسامة والدمامة حتى يصدما هذه الصدمة الأليمة . . . ! ؟

إذن أف له ما أقبحه ، وما أشد بغضي له ! . . . نأجت نفسها بكل هذا ، والألم يحز في أحشائها حزاً تحس أثره اللاذع في السويداء من قلبها ، وكأنها نسيت تنوء عظام كتفها ، وهزال جسمها ، وشحوب لونها الأسمر اللذي ضاعفه لون ثوبها الجميل ؛ على حين تخلع (لمان) من روعتها ونصارتها على ثوبها ما يزيد جمالاً وروعة

ولا يعرف له دواء ، وكلما تقدمت سنّها قوى عندها الشعور ،
وضوعف الألم

أما (لمان) ففى شغل عبا بزيتها ولجوها ومرحها

كبرت الأختان ، وأشرفنا على سن الزواج ، وأصبحت
(لمان) فانتة اللدبة ، وغادتها الفريدة ، وشرع الأبوان فى إعداد
ما يلزم زفاف فنانهما ، كسبا للوقت واستمداً للطوارئ ، فكانت
(لمان) تجلس الساعات الطوال ، تصور لنفسها ذلك المستقبل
السعيد الذى ينتظرها ، بينا (عصمت) تتخيل فى كل أداة تهبأ
لها حية تنهش فؤادها ، أو سهماً يسدّد الى قلبها ، فكل نبيء
يذكرها بذل الخيبة ، ومرارة الفشل

الزواج ! نهاية الأمل ، وغاية الرغبة ، وهل عاش لها أمل
أو بقيت لها رغبة ؟

لقد فقدت الأمل ، ولقد فقدت الرغبة ، ولم يبق لها إلا
إحساسها ، وكل كانت تجاهد السكينة نفسها حينما تعرضها أمها الى
جانب (لمان) على الخواطب

وهل تنتظر منهن كلمة الأعباب التى لم تظفر بها فى يوم ما
من أبويها ؟ وهل من أشفق على إحساسها وأرحم بفؤادها
منهما ؟ إذن فليدب كبدها ، ولتقطع أوصالها ، وهى
تساق الى ذلك الموقف سوفاً ، ولتتحمل على الرغم منها تلك المحالب
التى تنشب فى أحشائها وتمزقها تمزيقاً ، ولتقبل كارهة ذلك
الأعراض الساخر وقتما يأتلق للخواطب نور (لمان)
بجانب دمامتها

هاهى ذى أمامهن تدور بعينها فى الفرفة تلتمس الخلاص كما
يلتمسه الطائر السجين فلا يجده ، وقد خيل اليها أن الفلك قد
وقف عن دورانه فى هذه اللحظة الطويلة ، حتى اذا أذن لها
بالخروج بادرت منهالكة وقدفت بنفسها الى غرقها وكأنها
فرت من الجحيم فتطلق عليها بانها ، وتزوى فى ركن من أركانها
جامدة الحركة ، كسيرة الجناح ، واهنة القوة ، لا تستطيع زرع نياها
ولا النظر فى مرآتها ، وتظل شاخصة بصرها الى نقطة وهمية ،
وعواطفها تلهب بين جوانحها حتى يكاد يحترق جسمها التحيل
أما (لمان) فتذهب مهللة الى غرفة الخدم ، وتسرى الى فتاة
لعوب منهن كانت تصطيقها — ما كان من أمر الزائرات معها ،

هتفت بالأختين ربيتهما : هيا قبلا أبويكما وهشاهما بالميد . . .
لبنا الأمر ، ومشت (عصمت) على استحياء والمهم عملاً فؤادها
المكروم ، وقد سبقها (لمان) — وكأنها ظي أهيج — فى خفة
ورشاقة ، ولكنها انتظرت مقدم أختها لتقدمها فى أداء
هذا الواجب

مشت البائسة مطأطئة الرأس ، مكتئبة النفس ، فى وجوم
يكاد يكون بلاءة ، ثم تناولت أيدى أبويها وقبلتها ، فبادلها كل
منهما بقبلة ، وكأتما يقبلان جثة هامدة لما غشيها من الحزن
والكآبة ، ولكنها ما لبثا أن تهلا حينما جاء دور (لمان) . .
يا لله للمحدود التمس . . . ! حتى فى اليوم الذى يفرح فيه
الناس جميعاً ، ويتناسى كل حزين حزنه ، وكل بائس يؤسه ، تظن
هذه الشقية تلك الطعنة النجلاء !

ظلت (عصمت) شاخصة ، وسرى من روحها الحزين
تيار قوى شل حركات الجميع فحمدوا كأنهم التماسيل ، ولم
يخرجهم من هذه الحال إلا (لمان) حينما تحركت ، وكأنها
أدركت فجأة مقدار ما أصاب أختها من غين وما نالها من شقوة ،
فجاش قلبها بالرحمة والحب ، فاحتضنها وتعلقت بها ، وبذلت
جهدا حتى طبعت قلبها على جبينها ، ولكن (عصمت) لم
تبادلها إياها ، وكان هذا عن غير عمد منها ، فقد كانت شاردة
اللب ، كليلة الذهن ، يضطرب صدرها بشتى الآلام وضروب
الأوجاع ، وقد أيقنت فى هذه الساعة بما كانت لا تشعر به إلا
عاطا بالغموض والأبهام ، وحاولت أن تجزى أختها بما فعلت ،
فاحتضنها وأرادت أن تقبها ، ولكنها انفجرت باكية فى نشيج
مخزن ، وأخذ صدرها يملو ويهبط ، وعيونها تفيض بغزير الدمع
وهى تحاول منعه ، ولكن هيهات فقد أفلت من يدها الزمام

منذ تلك الساعة (وعصمت) فى هم دائم ، حتى
الابتسامه التى كانت ترور شفيتها لاما ، وكأنها ضلت طريقها الى
التغور الفرحة ، فأوقعا سوء الحظ فى هذا الثغر الحزين . . . حتى
هذه الابتسامه غادرتها الى غير رجعة ، فقد أزال تلك الدموع
الحارة التى ذرقتها عنها يوم العيد النشاة التى طالما حجبت
عنها الحقيقة فى أيامها الأولى
وأيقنت أن جرحها عميق بعيد النور لا يرجى له برء ،

والأم الذي اعترها عند ما صك سمعها هذا الكلام . أي بلية جديدة وأي نكبة . . . ؟؟؟ أن تكون عقبه في سبيل إسماعيل أختها؟ لقد شربت كأسها وحدها صابرة محتسبة ، فهل تكون سبياً في شقاء غيرها . . . ؟؟؟ لا . إن هذا لن يكون أبداً

هذا ما تحدث به ضمير (عصمت) . أما أبوها فأخذ يقول لأمها :
تحاولين عبثاً إقناعي بزواج (لمان) أولاً ، واني لأفضل تضحية
الاثنين على أن أرى كبرى بناتي تموت غمماً ، وأكون مع
القدر عليها

واستمر في حديثه و (عصمت) ترتجف خلف الباب تأثراً ،
ولم تستطع كبح جماح عواطفها طويلاً ، فافتحت الباب عليهما
صائحة :

كلا يا أبتاه . إن (عصمت) لن تزوج ، فهي لم تخلق للزواج ؛
لأنها دميعة ، ولن يبحث الأزواج عن اللعيات ، ارحمها يا أبتاه ،
ولا توقفها ذلك الموقف المؤلم ، ودعها تحيا في ظلك ما قدر لها ،
إنني بائسة فلا تجعلني حائلاً بين أختي وبين سعادتها ومستقبلها ،
وأجهشت باكية ، فبكى أبوها رحة بها وإشفاة عليها

مررت الأيام ولم يجد الأبوان أمام إلحاح (عصمت) وإصرارها
بدا من زواج (لمان) ، وقد اغتبطت عصمت لذلك اغتباطاً شديداً ،
وكانت ترى في خدمة أختها وزوجها بعض السلوة

انقطعت زيارة الخواطب منذ تزوجت (لمان) . وناءت
(عصمت) بسبب ما مر بها من خطوب ، فأصبحت وهي في عقدها
الثاني كأرملة في الثمانين ، وقد زهدت الحياة وملتها حتى وضعت
(لمان) طفلاً جميلاً فأخذته ولدأ لها ، ولم تكن لتتركه لحظة
واحدة ؛ جعلت له من صدرها مهداً ، ومن عنايتها حارساً نشب
على حبها ، ووجدت لذلك برد الراحة ، فحبت إليها الحياة ، وكانت
تعتقد أنها جوزيت على جميل صبرها خير الجزاء حينما تداعب
الطفل فيطوقها بذراعيه الصغيرتين ، وينمر وجنتها الجافتين
اللتين لم يسعدهما الحظ لثماً وتقبيلاً وهو يقول : خالتاه . . .
ما أحيلاك يا خالتاه . . . !

عبد اللطيف أحمد

اسكندرية

وكيف كن يمدقن فيها ويداعبها ، خصوصاً تلك السيدة الشابة
ذات الخجل الأزرق المسكوب بالفراء ؛ كانت تقص هذا على صاحبها
وهي مفترقة الشعر ، مشرقة الجبين ، تنطق أسرارها بما استولى
عليها من الزهو

ظل الخواطب يترددن على منزل الأسرة عامين كاملين ،
و (عصمت) تكتوى بنار العراض عليهن ، الى أن صهرتها
الآلام وحولتها الى مخلوقة أخرى ، الى قديسة تنشد الصبر ،
وتطلب من الله العزاء ، وكانت تسمع عقب كل زيارة همساً
يبعث من غرفة والديها لم تتبينه باديء الأمر ، الى أن سمعت
أبها ذات مرة يقول للمان وهي تدخل عليهما الغرفة بنته :
لاشك يا ابنتي في أنك تقبلين الانتظار حتى تزوج أختك بصدور
رحب ، أليس كذلك ؟

فصمت (لمان) خجلاً ، ولكن هذه الكلمة فطت
في نفس (عصمت) ما فطت فاعتزمت أمراً . وما زالت ترقب
الفرصة لما اعتزمت حتى لاحت لها عقب زيارة بعض الخواطب ،
وقد طلب الوالد من ابنتيه أن يذهبا الى مخدعهما ، وحينئذ لم
يخف على (عصمت) أن أبها يريد أن يخلو الى أمها ليحدثها فيما
جاء من أجله الخاطبات ، فاخفت بحيث تنصت لحديث والديها
دون أن يراها

سمعت أبها يقول : لا لا . لا يمكن أن تزوج الصغرى وتترك
(عصمت) فريسة للواجس ، فنقول أنها وهي تحاوله :

لقد انتظرنا طويلاً ، وليس من الحكمة أن نغامر بمستقبل
(لمان) في سبيل أمل دلت الشواهد على أنه لا يتحقق ، وإذا
لم تزوج (لمان) فلا سبيل الى زواج (عصمت) وتكون
العاقبة تضحية الاثنين ؛ وهذه جريمة لن أوافق على اقترافها
أبداً . . .

لم يجر أي حديث في شأن (عصمت) في زيارة من تلك
الزيارات المديدة ، ولم تذكر على لسان أحد بزواج ، بينما تلج
الخواطب إلحاحاً شديداً في طلب (لمان) فلم هذا العناد جريماً
وراء سراب خادع وهم باطل ؟

ولو أن سهماً أصاب فؤاد (عصمت) لما تألت كل هذا

هنرييت البائسة

للكتاب الفرنسي أندريه موروا

لشد ما كانت دهشتي عند ما دعاني صديقي روبر بالتليفون الى زيارته بمنزله ، لقد جالت في نفسي خواطر كثيرة أثارته على حربا من الشكوك والريب . لقد كنت أشعر بمحنان شديد وعطف خالص لزوجته هنرييت ، وكان روبر حسن الذوق لطيف المعشر ، يميل الى اللداعة في شيء من المجون ، وهو بعد عاشق من عشاق المحر الذين يتهافتون على البكاس ولا يتركونها إلا الى الكأس ما عهدت في حياتي ولاء مثل ذلك الولا الذي كانت هنرييت تتمهده به طوال خمسة عشر عاماً لم تذق خلالها يوماً واحداً من السعادة

لقد اقيته في اليوم نفسه وتناخنا ثم جلست قبالة ، وظل صامتاً ثم حرك يده في هدوء ، وأخرج عليه سجائره وتناول إحداها ثم أشعلها وأومأ الى رأسه ثم قال :

— إن لي عندك حاجة فهل لك أن تفضيها . . ؟ وعليك في الحالين أن تصدقني الوعد . . . إنني لن أسيتك في مادة ، ولن أجهلك في عمل ، وإنك تعلم أن هنرييت تحترمك وتأخذ بأرائك من غير تفكير ، وحسبك هذا منها دليلاً على ثقها بك . إنك رجل قد خبرت الحياة ولا بسنها وعرفت عنها كثيراً . . . وهنرييت عاقلة تفهم عنك ذلك بقدر ما أفهم أنا عنك . لقد عرفت بتجاري الخاصة أنك رجل شديد الرأي ، ولا يفوت صواب قريحتك أن نصائح الزوج لا تأتي من الزوجة أذناً صاغية ، ثم نفتت من فمه نقشة غليظة من اللسان ، ونظر الى بيدين يفيض منهما الحنان والألم ، وعقب قائلاً — فكر من يا عزيزي — لقد قيضت لي الظروف عند عودتي

من المؤتمر لقياً امرأة ، أو لتقل فتاة ، ولست بها لساعتها ، هي من أهل الشمال ، وقد تبين لي ذلك من لهجتها وصوتها ، وقد تعجب يا صديقي إن قلت لك إن هذه اللهجة وذلك الصوت الأبح ، هما اللذان أسرا لي وملكا على قلبي . . لقد بعثت في هذه الفتاة

حياة جديدة . . أوه يا صديقي ما أشد قسوة الظروف وما أمرها ! لا يكاد الانسان منا يتناول الكأس إلى شفقيه الظامتين حتى يبدها مجبراً قبل أن ينال منها رشفة . . .

هكذا كانت رحلتنا في الطائرة . . لم يتسع الوقت لأن نجرع من الكأس ولو جرعة . . إنك تعرفني يا صديقي . . أنا لا أطيق صبراً على شيء تداعبه نسمة من الشك . . وتعرف أن لذة الانتصار يدهمها جنون الترام تحماني على أن أركب متن الشطط حتى أنتهي . . .

ولقد دعاني المؤتمر اليه في الشتاء القادم - وستبقى هنرييت - هنرييت المسكينة . . ستبقى هنا يا صديقي ، وستبقى بجانبها أنت لتقوم بدورك فقلت :

— بينك وبين زوجتك ! . . ومن أين لي ذلك !

فقاطعني قائلاً :

— رويداً يا عزيزي . . هون عليك فالأمر سهل يسير . ولن أذهب بك إلى شيء غير ما يصلح من شأن هنرييت ، لقد أخذ يتسرب إليها الشك في تلك الرحلة حتى صممت على مصاحبتى . . . وإن ذلك لأمر قريب المحال . . كل ما أريد أن أستعده منك من معونة لا يكلفك إلا أن تفوه ببعض كلمات ، وستحدثك هنرييت في هذا الموضوع وتصارحك بكل شيء . . .

فسر لها يا صديقي حاجة الكاتب إلى الظهور في مثل هذا البلد الغريب الذي سأرحل اليه حتى تسوِّغ سفرى . ثم قل لها إن الوقت سيكون قسمة بين ولأم تورث النفس السأم ، ومقابلات رسمية تبعث فيها الضجر والملل ، ولا يفوتك ذكر تكاليف الرحلة ، فكيف بها إذا صاحبتني وأنا أحرص على راحتها ، وأخيراً حل بينها وبين مرافقتي ، وخفف من غلوائها فهي لا بد لتضحك مستعمة ، ولرأيك خاضعة ، ولسؤالك مجيبة ، ولا تنس - لا تنس أن تقرب إلى ذهنها أني لا أزال باقياً على حبها ، وأنى سأسهر على سعادتها ما حيت ، وفي الفد مستنح الفرص لأشهر طوال أعيد إليها خلاها ذكرى أيامنا الماضية الجميلة

لقد دام حديثه قرابة ساعة ، بينما كان صوت أصابعي وهي تنقر على المائدة التي جلستنا حولها في غير انتظام يتجاوب صدها في أنحاء الغرفة ، وأخيراً تركني من غير أن يطمئن الى وعدى ،

وبعد الظهيرة بقليل لم أشعر إلا ويدي تحمل آلة السرة ولقد كانت مصادفة غريبة عند ما سمعت صوت عنديت تناديني
— برتراند... كيف حالك يا عزيزي الصغير؟! ... أظن أن في وقتك بقية اليوم متعمدا للقائي، فهل تسمح بزيارتي؟ .. سأعد لك فنجانا من الشاي، وربما يكون هناك مشورة بيني وبينك...
أسرع يا عزيزي

لقد كانت ممكة بكتاب «باخ» تحركه في يدها في طفولة بريئة، لم تكن هنرييت تقل عن الأربعين، ولم تكن تريد عليها، ولكنها ظهرت لي في هذه اللبنة في ثوب فضفاض، وقد شاعت على قمتها أشعة من نور الشفق الأحمر الحائل كامرأة في الثلاثين قالت لي في غير تكلف:

— يا صغيري برتراند! — سأكلفك أمرا تؤديه إلى —
واعلم أني سأكون لك مطيعة... ولأمرك سمعية...
— إنك تعلمين علم اليقين يا هنرييت...
فقاطعتني قائلة:

— هيه يا عزيزي برتراند! ليس في الوجود رجل أوليه تقى غيرك، ولكن الأمر خطير... عزيزي برتراند...
إني... أحب... أحب شابا يصغرنى بكثير... إني أعلم أنك ستتمت هذا الشاب وستحقد عليه وسيملكك السخط على إذا قلت لك أن بينك وبينه تباينا كبيرا... هو شاب سلاق جميل طالب بكلية باريس، وهو فوق ذلك راقص ماهر ومثقف إلى حد كبير، وبرغم ذلك لا أرتاح إليه كثيرا، إذ هو مجنون، دنء الأمل كابتين لي... ولكنني على الحالين أحبه... وأنا سيدة به

قلت:

— أوه... وروبير!!

— روبر لا يعرف شيئا عن هذا الحادث... روبر يرعاني كمن يرعى امرأة مسكينة، أو كمن يشفق على خادم بائسة عضها الدهر... لقد صرت نبیضة إليه وهو بعد في شغل عني فتاة دانييركية

— كيف؟ تعلمين هذا الخبر؟

— هوه!... منذ أمد بعيد، وكيف عرفت أنت ذلك؟!

— لقد كان روبر عندي اليوم صباحا

— أحدثك عن هذا الموضوع... ياله من نذل جان! .. إن صراحتي لك تجبر لي التماس صراحتك.. استمع لي يا برتراند...
سياسف روبر، وسيقضى في رحلته خمسة عشر يوما من شهر أكتوبر القادم، وسأطوف أنا و«فيدن» الجزر الاغريقية فقلت:

— هنرييت! لا حاجة إلى أن أعيد على مسمعك أن ليس هناك أمنية لروبير غير السفر، ولكنه لا يعتقد...
فقاطعتني قائلة:

— استمع يا برتراند، إني على يقين من سفره. ولقد أخبرني أنه صم على ذلك، ولكنني عارضته، وبكيت وتوسلت إليه، وأخاف أن يوهن ذلك من عزيمته

— لقد عسر على الفهم... لم هذه الكوميديا...؟
— إن ابتسامه واحدة مني يا برتراند لكافية أن تكشف الستار عن نصف رغبته على الأقل، وأن تخلق في نفسه الشك في علمي بأمره... وكل ما أرجوه منك يا عزيزي الصغير أن تجذب له فكرة السفر وأن تحمل على الاعتقاد بأن في هذه الرحلة ضمانا لمستقبله وعظمته، وإذا ما غير من رأيه وفضل البقاء على الرحيل فلا بد أن يغير من هذه الطريقة في معاملته لي، وأن يزيل من نفسه هذا النوع من الشفقة الخسيسة على، وقل له إن هو هجر البيت مرة فإنه سيمود فيجده خرابا... ألق في ذهنه هذه الماني وقل له إن سبيل التمزية الوحيد في غيبته — هو الرحلة الصغيرة التي أفهمتك عنها

قلت: مسكين أنت يا روبر!

فتالت في هدوء: حقا... انه مسكين!

